رئيس مجلس الادارة
ناجح المعموري

رئيس التحرير
منـذر عبـد الحـر

مدير التحرير
عبد الامير المجر

الاتحاد الثقافي
A l - i t i h a d a l - t h a q a f i

العدد (46) - ايلول 2021

جريدة تصدرعن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

3 قصائد لم تنشر للشاعر الراحل عبد القادر جبار

4 أجنحة لشواهدِ الحُب... مباهج اللحظة الشعرية

5 سهيل سامي نادر .. ذكرى وذاكرة

المربد يعود .. ومطلع تشرين الثاني المقبل انطلاقته في البصرة

الاتحاد يواصل فعالياته ونشاطاته المختلفة في بغداد والمحافظات

بمشاركة عربية وعالمية.. انطلاق مهرجان المربد مطلع شهر تشرين الثاني المقبل..

ا.ث- خاص

التقى وفد من الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، واتحاد أدباء البصرة، معالي وزير الثقافة والسياحة والآثار د.حسن ناظم في مقر الوزارة صباح الأربعاء ١ أيلول ٢٠٢١، لمناقشة فعاليات المربد في دورته (٣٤) دورة الشاعر إبراهيم الخياط، وقد ناقش المجتمعون أبرز المحاور الثقافية والأدبية، ليتم الاتفاق على مطلع تشرين الثاني المقبل موعداً للمهرجان، لتحتضن البصرة نخبة من أدباء العراق المتميّزين، فضلا عن أدباء عرب وعالميين.هذا وستكون المحاور النقدية التي سيشارك بها نقّاد وأكاديميون، كما يلي : (عزلة الشعر في جائحة كورونا) .. (إبراهيم الخياط شاعراً ومثقفاً) .. (الشعر بوصفه منتجاً معرفياً(..(الشعر والتلقّي في مواقع التواصل).

كما سيتضمن المهرجان فعاليات فنية مرافقة موسيقياً وتشكيلياً وسينمائياً..

من بينهم الشاعران المبدعان أمجد محمد سعيد وسلمان داود محمد
الاتحاد ينعى كوكبة من اعضائه

ا.ث- خاص

نعى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق عددا من اعضائه الذين رحلوا مؤخرا، وكان من بينهم الشاعران المبدعان امجد محمد سعيد الذي توفي في مصر، وسلمان داود محمد الذي توفي في بغداد بعد صراع مع المرض الخبيث..

(التفاصيل على الصفحة الاخيرة)

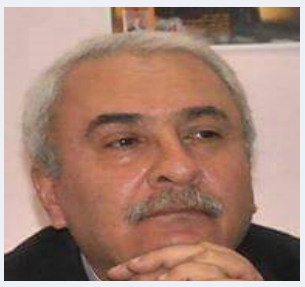

تأسيس منتدى المجر الكبير الأدبي

ا.ث- خاص

حصلت موافقة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق على تأسيس منتدى المجر الكبير الأدبي، في محافظة ميسان، ليكون أحد روافد الابداع ومقرا للفعاليات الثقافية في القضاء .. وقد صدر الأمر الإداري الخاص بذلك ..وتقدم اتحاد ادباء ميسان بالشكر للاتحاد العام لاستجابته للطلب المقدم من اتحاد المحافظة.

مبارك لميسان ولأدبائها ولأدباء المجر الكبير خاصة ...

فعاليات الاتحاد تتواصل..
التظاهر نصيا في (رابطة الاكاديميين)

ا.ث- خاص

اقامت رابطة النقّاد والأكاديميين في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق جلسة نقدية بعنوان (التظاهر نصّياً وتشكيلياً/ الشاعر والفنان حميد حسن جعفر انموذجاً).. حاضر فيها الناقد د.رشيد هارون، وقدمها الناقد علوان السلمان.. وذلك في الساعة السادسة عصر الأربعاء ٤ آب ٢٠٢١، وبثت الجلسة من قاعة الجواهري (من دون حضور جمهور) لضمان الالتزام بالتعليمات الوقائية، وحفاظاً على صحّتكم.

الافتتاحية

في ذكراه الثانية
إبراهيم الخياط... الراحل الخالد

مرت علينا قبل أيام الذكرى الثانية لفاجعة رحيل الغالي إبراهيم الخياط، وهي ذكرى تعيدنا لتفاصيل الحزن الذي خيّم علينا جميعا، حين حلّ علينا النبأ مثل صاعقة، أخرست لسان روحي في حينها، فلم أستطع التعبير عن المشاعر التي اجتاحتني، إلاّ بالصمت والبكاء والحسرة على فراق إنسان مبدع نبيل استطاع ان ينشر طقوس المحبة على الجميع، وأن يقدّم درساً حقيقياً في العمل المتفاني من أجل الآخرين، فصار حبيب الجميع وملجأهم والمتنفس الإنساني الصافي لهم.

إن رحيل المبدع الحبيب إبراهيم الخياط وهو في أوج عطائه، وفي قمة توهجه، جاء صدمة كبيرة وضربة موجعة مازلنا نعاني آثارها، ومازلنا نعيش أحزانها التي تضاعفت مع رحيل البهي الغالي مروان عادل حمزة، وقبله رحيل الغالي علينا جميعا الشاعر والمناضل الفريد سمعان.

في اليوم الكئيب الذي شهد حادث وفاة الراحل، كنت أشعر بوخزة ألم غامضة أشعرتني بحزن لم اشخص في حينها سرّه، وبدأت عملي اليومي في جريدة الدستور بتثاقل على العكس من الأيام الأخرى، وكنت على تواصل برسائل محبة واطمئنان مع الحبيب عمر السراي الذي كان رفيق رحلة الراحل الخياط، وقد قال لي سنلتقي الأحد القادم ان شاء الله تعالى، وجاء الأحد، لكنه جاء أسود داكنا مليئا بغيوم امطرت دمعا وبكاء، حيث التقينا في مجلس الفاتحة الخاص بوفاة الراحل، والتقى محبوه وهم يعيشون هول الفاجعة , ويومها حزن العراق كلّه , وأعلنت الانسانية حدادها وهي تودّع احد ابرز وأهم رموزها .

تعرّفتُ شخصيّا على الراحل إبراهيم الخيّاط في زمن المحنة القاسي , في التسعينات , كنتُ حينها متواصلاً مع أصدقاء رائعين لي في ديالى , وكانوا دائمي الزيارة لي في مقر اتحاد الأدباء , كان معهم الأنيق المهذب المبدع إبراهيم الخياط , من تلك الأيام صارت تربطني به محبة صادقة , شعرت بصدقه ودماثته وإخلاصه لأدبه وثقافته , وبعد أن حلّ التغيير , وصار ما صار في البلاد , وبعد أن خلع البعض أثوابه بخفة مهرج , وسلوك قرد , ظلّ هو كما عرفته , حرّاً نزيهاً وفيا متسامحاً , لم يزايد رغم أن له تاريخاً نضاليا من حقه أن يفخر به , ولم يحقد على احد ولم يكره حتى السيئين , فأعلن المحبة هاجساً وبوابة للجميع , وسعى بكل ما أوتي من قوة الروح ليعطي اتحاد الأدباء دفقا جديدا من العطاء والممارسة الحقيقية لدوره كمنظمة فاعلة في المجتمع , فصار اتحاد الجواهري بفيض لمساته وأنفاسه الكريمة محجا لكل أدباء ومثقفي العراق ومبدعيه , وصارت نشاطاته مضيئة بالحضور المتنوع والتفاعل الرائع .

لا أريد هنا أن أتحدث عن مواقفه الشخصية النبيلة معي , ولا عن سلوكه الإنساني الذي غمرني بالمحبة , فلهذا الأمر وقفة تطول , لكنني أعلم أن له مواقف كبيرة مع معظم مبدعي العراق , الذين شعروا وهم يفقدونه بأنهم فقدوا ركنا مهما من أركان حياتهم .

رحم الله تعالى الراحل الغالي إبراهيم الخياط وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان ...وتبقى ذكراه حاضرة حية في قلوبنا وضمائرنا .

منذر عبد الحر

6 الهمُّ الفكريُّ عن كونية الشاعر في قصيدة النثر

7 المقدادي يزيح قرية مكلوهان .. ويقيم مكانها حمّامه الزجاجي!

9 النحات الموهوب محمد هاشم: أنحت ما يقابلني في كل مكان

بمناسبة فوزهم بجائزة دائرة العلاقات الثقافية..
اتحاد أدباء العراق يهنّئ الشعراء الفائزين

ا.ث- خاص

يهنّئ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الشعراء الفائزين بمسابقة (القلم لا يرتدي كمامة) التي نظّمتها دائرة العلاقات الثقافية/ وزارة الثقافة والسياحة والآثار..

يذكر أن دائرة العلاقات الثقافية كانت قد أعلنت عن مسابقة للشعراء الشباب، استقبلت عن طريقها ما يقارب خمسين نصّاً، لتختار اللجنة المحكّمة منها أحد عشر نصّاً، دعت شعراءها لإلقاء قصائدهم في حفل أقامته في مقرّها عصر الثلاثاء ١٦ آب ٢٠٢١، وقد رشحت اللجنة النصوص التالية .. سجدة على قِبلة الحلاج - إسماعيل الحسيني .. قبضة من اثر شاعر - إسراء العكراوي .. غياب - محمد عبد الكاظم .. رسائل التيه والمطر - مسار الياسري .. وصول متأخر لكومبارس المشهد الأخير - سجاد السلمي .. رحلة الورق - علي أجود .. سيرة الراحل الأخير - حسين السلطاني .. شيء وقع من حقائب الملائكة - إسلام محمد عطية .. لا عدادات غرقى في الأنهر - سراج محمد يعقوب .. رماد الورقة الأخيرة - أحمد كلتكين .. شناشيل قلبي - علي عبد السلام الهاشمي.

وبعد قراءة القصائد اختير النصّان (سجدة على قبلة الحلاج) لإسماعيل الحسيني، و(لا عدادات غرقى في الأنهر) لسراج محمد يعقوب، ليكونا فائزين مناصفةً في المسابقة.

فمبارك ألف مبارك للشعراء المشاركين والمرشّحين والفائزين، ومبارك للوطن إبداعه ونبضه المتوهّج الذي يرسمه شبابه المبدع.

مشوار وفاء وثقافة وألق..
كلمة اتحاد أدباء العراق لشهر آب ٢٠٢١

ا.ث- خاص

جاء شهر آب مميزاً في زاوية النظر الثقافية والإبداعية، ومستويات النشر الخاصة والعامة التي اطّلع بها اتحادنا الكبير، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، وكان المشهد العراقي زاهياً بعطاءات متنوّعة تمثّلت بحضور الجلسات والفعاليات والكتب والقضايا الاجتماعية المرافقة، وقد حمل الاتحاد جهوده ليواصل فعالياته، ومتابعة احتياجات الأدباء، والحرص على تحقيق آمالهم، وتقديم العون والدعم لكل فكرة نيّرة ومثابرة، كما استمر مشوار الاتحاد في الوفاء وهو يستذكر أمينه العام الشاعر إبراهيم الخياط في تنظيم حفل توقيع لمجموعته في اتحاد النجف، بضيافة محافظة العلم والثقافة والأدب، فضلاً عن إطلاق اسم الخياط على دورة المربد الذي يجري العزم لإقامته مطلع شهر تشرين الثاني المقبل، بجهود مستمرة من قبل جميع المحبّين، كذلك تستمر المدن والجماعات بابتكار كل ما من شأنه أن يخدم المثقفين والأدباء..ومن بين كل الظروف يأتي اتحادكم ليضيء في قلب المشهد الثقافي صوتاً عراقياً أصيلاً، وكانت أبرز مناشطنا لشهر آب ٢٠٢١ هي:

*بحزن عميم نعى الاتحاد الأدباء الراحلين: الشاعر طالب عباس هاشم والأديب هشام محمد القيسي والأديب عصام سالم الظالمي والشاعر أمجد محمد سعيد والشاعر أحمد يعقوب والأديب محمد المادح والشاعر والباحث محمد الخالدي والشاعر نجدت قره قاش والأديب سيد محمد بايرام أوغلو والشاعر سلمان داود محمد.

*مواساة الأدباء بفقدهم أحباءهم وذويهم.

*تفقّد الأدباء ممن مرّوا بضائقة صحّية، والتخفيف عن معاناتهم.

*إرسال آخر إصدارات الاتحاد ومطبوعاته لاتحادات محافظات الوطن.

*إيصال منشورات اتحاد أدباء العراق إلى مكتبات مهمة في العاصمة ومحافظات الوطن.

*استمرار الجلسات التفاعلية للاتحاد في مركزه العام، واتحادات المحافظات، في منصات التواصل الاجتماعي.

*استمرار الجلسات الحضورية، وشبه الحضورية تدريجياً مع الالتزام باللوائح الصحية والتباعد.

*صدور العدد ٤٥ من جريدة (الاتحاد الثقافي)..

*صدور مجلة ميشا للأطفال/ اتحاد أدباء ميسان، العدد ١٧ آب ٢٠٢١..

*إقامة انتخابات نادي النقد في اتحاد أدباء النجف.

*التهيئة لإصدار مجلة (كربائيلو) عن اتحاد أدباء كربلاء.

*إقامة فعاليتين أدبيّتين من قبل المكتب الثقافي السرياني، واتحاد الأدباء السريان، هما: الشهيد الآشوري ويوم التهجير.

*مشاركة اتحاد أدباء ديالى ومنشورات الاتحاد في معرض الكتاب الذي أقامه منتدى جلولاء الثقافي، بعنوان (جلولاء تقرأ) .

*توقيع مذكرة تعاون ثقافي بين اتحاد أدباء ديالى، وبين كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى.

*ابتداء التحضير للفعالية الأدبية (١٠٠ عام من القصة النجفية) التي سيقيمها اتحاد أدباء النجف في شهر تشرين الأول المقبل.

*ابتداء التحضير لمهرجان المتنبي من قبل اتحاد أدباء واسط، عبر التواصل مع الجهات المعنية بهذا المهرجان المهم.

*ابتداء التحضير لمهرجان المربد ٣٤/ دورة الشاعر إبراهيم الخياط، المزمع عقده في البصرة للمدة ٤ - ٧ تشرين الثاني ٢٠٢١

*وفي مجال المطبوعات أصدر الاتحاد الكتب التالية:

- المشهد الأدبي العراقي/ ديالى - الشعر
- الدراجة الطائرة - طلال حسن - روايات للفتيان
- موت آخر أمراء الأكشاك - هيثم محسن الجاسم - قصة
- حكايات جدتي - إخلاص الطائي - فلكلور
- قدر الحب - حاتم عباس بصيلة - شعر
- تلك زهرتك.. هذا حزني - فاضل الغزي
- صفعات على خد واحد - خالد نعمة الشاطي - شعر
- همسات خريف العمر - يوسف الربيعي - شعر
- ضباب هرم لساعات ميتة - علي لفتة سعيد - قصة
- الميزرة - راسم قاسم - رواية

* وأصدر اتحاد أدباء ميسان ما يلي:

- متى يصبح البؤساء سعداء ؟ نقد ، علي النصير
- زهايمر مؤقت – شعر ، مالك الظاهري
- وليمة من السعال والدخال – شعر ، حسين الشرقي
- للحبّ عزفٌ – شعر ، خالد عبداللطيف علي
- سأنتظر خروج الحروف الصامتة – شعر ،حامد عبدالحسين حميدي.

دمتم للثقافة والأدب والمعرفة والجمال.

محمد الكاظم في نادي السرد

ا.ث- خاص

ضيّف نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق القاص محمد الكاظم، في جلسة سلّط الضوء على تجربته المبدعة، وقرأ فيها الناقد حمدي العطار أبرز المحطات السردية للضيف العزيز. وذلك في الساعة الخامسة عصر الأربعاء ٢٥ آب ٢٠٢١، بثّت الجلسة من قاعة الجواهري (من دون حضور جمهور) لضمان الالتزام بالتعليمات الوقائية وحفاظاً على صحّتكم ... قدم الجلسة القاص والروائي خالد ناجي..

اتحاد أدباء العراق
يهنّئ الفائزين بمسابقة شاعر الغدير

ا.ث- خاص

يهنّئ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الشعراء الفائزين بمسابقة شاعر الغدير، التي نظّمتها العتبة العلوية المقدسة، والتي نُقلت متلفزةً، وعبر مواقع التواصل في حلقات مميزة، لتسفر عن فوز الأحبة المبدعين:

* المركز الأول: الشاعران (شاكر الغزي - قاسم الشمري) مناصفةً

* المركز الثاني: الشاعران (مهدي النهيري - عبد الله النائلي) مناصفةً

* المركز الثالث: الشاعران (نوفل الحمداني - حسين الأسدي) مناصفةً

كما يتقدم الاتحاد بأسمى التقدير للجنة الجائزة التي تكوّنت من الأسماء النقدية والشعرية البارزة، وهم (الناقد د.علي كاظم أسد - الشاعر د.رحمن غركان - الشاعر السيد مهند جمال الدين).. والبهاء والمحبة للشاعر مرتضى الحمامي الذي أدار المسابقة بروحه الشاعر المتّقدة.

فمبارك ألف مبارك للثقافة العراقية تواصلها وتوهّجها، ومبارك للوطن الزاخر بالطاقات النيّرة، وإلى مقبل زاهر بالجمال.

جلسة شعرية لنخبة
من التجارب الابداعية

ا.ث- خاص

اقام الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق جلسة شعرية لنخبة من التجارب الإبداعية، لقراءة باقة من القصائد، اذ شاؤك كل من الشاعر خالد الحسن والشاعر علي حبيب الشابي والشاعر حسين المخزومي والشاعر سجاد ميثم والشاعر علي صبيح ... وذلك في الساعة السادسة عصر الأربعاء ١١ آب ٢٠٢١.وتُبثّ الجلسة من قاعة الجواهري (من دون حضور جمهور)، لضمان الالتزام بالتعليمات الوقائية وحفاظاً على صحّتكم .. ادارت الجلسة الشاعرة الدكتورة راوية الشاعر.

بيت المسرح ونادي الشعر في جلسة مشتركة

ا.ث- خاص

اقام الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، جلسة مشتركة لبيت المسرح ونادي الشعر ادارها الدكتور علاء كريم، وقدم فيها الكاتب عبدالجبار حسن محاضرة بعنوان (ألواح الطف وطقوس الثقافة المعاصرة) .. وقرات في الجلسة قصائد قدّمها الشعراء حازم الشمري وماجد الربيعي وحماد الشايع ورافد عزيز القريشي .. وذلك في الساعة السادسة عصر الأربعاء ١٨ آب ٢٠٢١. بثّت الجلسة من قاعة الجواهري (من دون حضور جمهور) لضمان الالتزام بالتعليمات الوقائية .

الاتحاد الثقافي
Al-itihad al-thaqafi

قصائد لم تنشر
للشاعر الراحل عبد القادر جبار

1
يركضُ المساءُ وراءَ نزوته
تركضُ المسافاتُ وراء جنوني
وأنا ..
ألهثُ خلفَ عمري
علّي أقبضُ على رائحة اليقين
2
النداءُ المستحيل
يتمتم برغبته
ويسكن حجرة
في قلبي العليل
3
حين أمسك القمر
أختفي وراء نشوتي
وأنتظر
لحظة ينزّ منها القدر
4
حملتُ الصحارى
على صهوة الروح
أبحثُ عن لغة
لا تمزّغ خوفي بأسئلة
الخيمة البكر
5
حملتُ الصحارى
مخبأة
تحت جلدي
لأطعمها من نزيفي
رسائل موتٍ
6
بعض الهوى يقظٌ
بعضُ الهوى ثملُ
فاختزْ هواك
من الحالين يا رجلُ
7
الشبابيك ليست مناوئة
للشهوات
ولا وردتي , خمرة ترجّي لحظة
من سماء السكارى
هي الأمنية ..
حين تنجرد الأزمنة
والأغاني إذ ....
غفت السنوات
8
بعدك ..
يا أوّل طينٍ
لا تتوهج في الرض
الأسماء
9
تنسى الكلمات أنوثتها
تتحفى حين أضاجعها
من دون بلاد
10
مساؤك
يا سرّة الوجد
خلف المتاريس تأكله
الحدقات
وإن لم يتب
من جُومه النازحة
14
تسامره الطلقات
11
الدمع
خرائط مؤنثة
تتسلّق لذة الأناشيد
بنارها
ثم تضئ خوف المغنين
من السهول الجامحة
12
الفخاخ
كانت يقين الحلاج
لهذا ...
لم يشتم الورد شكه
ولم يبادر مدن النائحات
13
حين تصحو
قرنفلةٌ
من
مساءاتها
تنتقي
عاشقا
من
عيون الضجر
14
الوهم
وأنتِ
غذاء
الرحلة
نحو النار
فلماذا
تبقين الحلم حبيساً
في جيب الأقمار
15
لي مدنٌ يأكلها الليل
لي مدنٌ
لم تعرف وجه الخيل
لي مدنٌ
نامت جائعة
حين تآخت والسيل
16
الخسارة التي أدمنتها , نضبت
من الوافدين إلى نعشي
لهذا , كنتُ دائما أرشح حلمي
للفوز بجائزة الخاسرين ...
وعندما أدركتُ أن لا مناص من
الهزائم
توقفتُ عن الدوران حول الشمس
17
المجانين
لوحة
محسنة
من
الكذّابين
وأنا
صورة
مشوّهة
للهزائم
وبين اللوحة والصورة
قمرٌ تقتله أجوبة السنوات
18
كان الشتاء
مسافراً
والصيف ملتبساً
وأنتَ
فصول دم
بين الذي كان أحتراقاً
والذي
صار انطفاء
19
ذيل
الأفعى
يعرف كيف يجوس الرمل
لهذا
لا تفترس الصحراء
بغير
نداء
20
في شارع أبي نواس , كانت
مقصلة تتمشى خلفي
وحين ركنتُ روحي في مقعد وراء
شجرة توت
رأيتُ خمسة رجال من بقايا
سلالة سرجون الأكدي
كانوا يطعمون المساء بفوهات
البنادق , أما الصباح , فكان
غذاؤه الهتافات , وحين حاولتُ أن
أحرث الظهيرة بصوتي , حرثتني
المقصلة , وقرأتُ سورة النمل
خمس مرات
21
الحقيقة
أني
دروبٌ
مضيّعةٌ
تمتطي
وهمها
كلما أدركتُ زهرةً
في صدور الغواني ...
22
خيامٌ
ندوب
سمائك
يا
محنة
في نزيف الزمان
23
كنتُ أراك أول الخيول
حين يقرّ السباق في العجلات
لكن سرفات العيون
التي ظلّت تراقب لهاثك
في المحطات الأخيرة
علمتني ...
أن عمري شيء
من الافتراض
وأن عمرك , جاوز النجم
24
حين لمحتِ الثوب
بلا جسد
كنتِ غريقة حلمك
ولهذا , لم تجنِ قط
عن الإنسان

المهيمنات الشعرية في مجموعة
(اششش لا توقظوا الحرب)

د. سمير الخليل

بدءاً من العنوان والإهداء تضعنا مجموعة (اشششش لا توقظوا الحرب) للشاعر أحمد حميد الخزعلي، الصادرة عن مطبعة آراء، ط2، بغداد، 2019.

أزاء مهيمنات تمركزت حولها معظم نصوص المجموعة وهي الحرب والمرأة واليومي والمهمل في معترك الصراع اليومي وما يجعل به من أزمات وانكسارات ومساحات ضوء أحياناً. ولذا نجد هذه المجموعة لا ترتكز على مفهوم الغرض الشعري بل أنها تخوض أحياناً في أكثر من ثيمة في النص الواحد وتستغرق في تجليات بل والغوص في التفاصيل اليومية فهي نصوص تقترب عموماً من هموم الإنسان العراقي وهو يواجه الحروب والأوجاع والواقع اليومي المأزوم لكن الشاعر على الرغم من هذا التوجه لا يلجأ إلى الرثاء السوداوي بل يستميت في إيجاد ومضات تعكس الاستئناف والتواصل واكتشاف المعنى المقترن بقوة البقاء. في نص (جنس من نوع آخر) يقول:

كيف أقنعكم أنّ جذعي لم يرتعش أبداً
حين أنزل آماله المعلّقة في رحم جدتي قبل سبعين خيبة
بل كان خائفاً جداً
يقرأ عليها تعويذات قديمة
وكلّما ركبنا ساتر الفقد ارتعش طويلاً
يدعمك عصاه بحائط المعبد المجاور لبيتنا
ويذكر أحفاده الذين التحفوا غطاء الأرض
وآخرين لا نعرفهم
سوى أنهم كانوا جينات النار فقط
أقصد الحرب...
الحرب التي ضاجعت مدننا
في ليلة واحدة.. (المجموعة ص7).

هذا النموذج من اشتغال الشاعر نلحظ فيه كيف يزج بالصور الغرائبية تماهياً مع غرائبية (الحرب) ليوصل إلينا صورة القبح والشر والخيبة وهي افرازات للحرب ويشتغل النص على ثنائية الدال والمدلول في توصيف الحدث الذي "يضاجع المدن" وينشر "جينات النار" والقصيدة تصوّر الحرب وفق تجسيد لولادة كائن وحشي ومخاض باتجاه (الفقد). فنجد مفردات (الرحم) (الارتعاش) (الجينات) (المضاجعة) و (ليلة واحدة)... الخ.

يسعى الشاعر إلى أسطرة الوقائع المرتبطة بهذا المخاض الوحشي ويجعل من المدن شبيهة بالإناث التي يشوهها قبح المضاجعة وفي هذا الاشتغال الدلالي يتكامل الترميز في أنّ الحرب إنجاب شاذ وغير شرعي وأنها ستلد كلّ ما هو مشوه وعلى مدى أجيال بدلالة الترميز (الجدّ والجدّة) فالحرب وفق هذا المعنى لا تشوه جيلاً محدداً إنّها وشم بدائي يمتد عبر الزمن من الآباء إلى الأحفاد.

وعلى الرغم من وجود العقل وقدسية المكان أحياناً بدلالة "المعبد المجاور لبيتنا".. والنص يتحدث بضمير المتكلم لكنّ الدلالة تتسع لتشمل (المجتمع والمدن والأرض) فالحرب بطبيعتها الشريرة تستهدف الأفراد والجماعات والحاضر والمستقبل وتشوّه المعابد والمدن ولا تُنتج سوى (الفقد) و (سواتر) العدم( )، وفي نص (للعلم فقط) يقول:

عندما تنتهي الحرب وتمتلئ الكنية خاصتي بالأختام
سأتزوج مرّتين
ليكون عندي أولاد يحملون نعش المدينة.
بدل البدين اللّتين نسيتهما جسراً عند حافة النهر. (المجموعة ص8).

ويورد الشاعر مصطلحات ومفردات الحرب مثل (الكنية) وهي الصحيفة التي تدون بها معلومات الجنود و (الأختام) التي تستخدم للوحدات والتشكيلات العسكرية ولعلّ جملة (عندما تنتهي الحرب) تعكس الهاجس المتأجج من اليأس لنهاية الحرب... فكل الحروب لا تمنح نهاية محددة أنها تبدأ ولا نعرف لها نهاية وحتّى أن توقف الرصاص. ففعل الحرب يبقى ينخر في واقع الحياة ويجعل "الأولاد يحملون نعش المدينة" دلالة رمزية للموت الجماعي وجملة (سأتزوج مرّتين) دال مكتنز بالمعنى والتأويل فالحرب تحتاج إلى من يمدّها بالبشر وأنّ الزواج لمرة واحدة لا يكفي لإدامة زخم المحرقة حتى يتحول الإنسان إلى أن يكون (ابن الحرب)، كما في نص (أديان وحلمة واحدة):

إنني ابن حرب فقط
الحرب لم تنته بعدُ... (المجموعة، ص16).

وهاجس عدم التيقن من نهاية الحرب يتكرر فنهاية الحرب تمثل لحظة إعجاز لا يستطيع أن يُدرك هولها سوى القابعين تحت الرصاص وبين السواتر، ويصوّر الحرب وكأنها كائن يمتلك الحواس ويشم الضحايا في صورة مترعة بالإثارة والغرائبية في نصهِ (ولأنّه يحبّها كذّب كثيراً):

حين تمخضت الحرب وطرحت الجنود على أرصفة
السواتر راحت تشمّهم واحداً واحداً.
ولأن أبي كذّاب جداً.
ظل يشتري البرتقال حتى صار شجرة كبيرة.
فالحرب هي كذبة أشبه باللّعنة حتى لو صدرت
عن مساحة تدّعي القداسة.
قداسة الآباء والأشجار... (ص59).

استطاع الشاعر عبر هذه الصورة المؤثرة أن يجسد لنا قبح الحرب وادرانها المقيتة. فالحزن هو القرين لأية حرب كما في نص (الأسرار طازجة دائماً):

إنّنا لا يمكن أن ننعم بابتسامة خجولة من
شفاه المدن
المدن المثقلة بالحروب
كان عليها متابعة الأمور جيداً
فكلّما حفظت ثلاجة الموتى أسرار الجنود
تنصّل النهر من حفظ بقاياه الملونة
أسفل القاع (المجموعة ص58).

نلاحظ دائماً ما يلجأ الشاعر إلى ذكر المدن حين يذكر الحرب ويجسّد هذا التضاد الرمزي القائم بين الدال والمدلول فالحرب (دال) مدلوله الموت والمدينة (دال) مدلولها الحياة والإزدهار. وهذه الثنائية المتضادة تعمّق الاحساس بالصورة وتعكس أهوال الحروب التي تزور المدن عبثاً، وتمثل المرأة إحدى مهيمنات الشاعر ففي نص (على سبيل الحب) نجد:

أرتّلكِ ألفاً عابراً فوق الغيم يساير مزاج الريح
كلّما استفاض الشوق
ليطرح على صدر البساتين ثمرة ناضجة
تستفزّ مداد الأقلام، روايات فانتازية وأشعاراً
رمزية
مطرزة بالنّمش فوق جسدكِ
ولكِ حينها أن تقولي أيّ شيء... (ص68).

يحشّد هذا النص صوراً محلّقة احتفاءً بوجود المرأة وهي تلّون لحظة التواصل فهناك (الغيم) و(الألق) و(ثمرة) ناضجة و(المداد) (الفانتازيا) و(الأشعار الرمزية) و(النمش) و(الجسد)... هذه كلها مفردات الإحتفاء بوجود الحبيبة ويورد المقطع (كلما استفاض الشوق) حتى تتلون الطبيعة بهذا الإزدهار الجمالي فالأثمار تنضج والأقلام يأتلق مدادها وتصبح اللحظة أقرب إلى الفانتازيا والأشعار الرمزية... حينها يسود الصمت الجميل.

على الرغم من دعوة الشاعر ((لكِ حينها أن تقولي أيّ شيء)) وكأنه يستغني عن القول فالصورة أبلغ من أي كلام، وحضور الجمال يغنيك عن ثرثرة الوصف، والمرأة في مخيلة الشاعر تقترن دوماً بالبهاء والضوء كما في نص (نورسة الصباح):

أيتها الملتحفة بالضوء
المتكفئة في عيون المارة
يا أنت...
يا كلّ الأماكن
يا قلقي الناعس فوق جسد الأرض
أيتها الصدفة.

أنا آخر العاشقين الذين كتبوا قصصهم على شواهد الذكرى
أنا آخر المغفلين الذين ركضوا خلف أحلامهم النديّة
أنا آخر الشعراء الذين اجهضوا قصائدهم تحت جنح الظلام
يا أنت..
يا كلّ ما تبقى من ذكرى تهمس للريح
اتركيني فقط اسبّحكِ تراتيلاً عند جسر بغداد
أدّعي ما ليس لي وأنكر ما اختزلته الأيام
كنورس لوّح للشمس
واستذكر ساعات البرد... (-75 76).

يرتبط وجود المرأة بما تفيض من سحرها على المكان والمارة والنهر... (بـا كل الأماكن) وكان الشاعر يؤنسن الأمكنة ويضعها معادلاً صورياً بمعشوقته التي تحمل مذاق المصادفة... ويقترن العشق بالذكرى ويدخل (الزمن) بوصفه أحد شواهد العشق ويبرهن الشاعر على مدى عشقه كونه آخر العشاق وآخر الشعراء ويعكس الأسى الذي غالباً ما يقترن بأحوال العشق فالذكرى (آهة) والظلام يعكس أنّ ثمة حواجز وموانع تجعل الحبيبة بعيدة. ولذا نجد مفردة "ذكرى" تتكرر... فالذاكرة هي الوعاء الذي يسجّل لحظة السّحر الآسرة والعابرة بسرعة مثل برق وسط سماء مدلهمّة... المرأة في مخيلة الشاعر (كنورس لوّح للشمس) و (استذكر ساعات البرد). الشاعر في مجمل صوره الشعرية الجميلة يعكس صورة البهاء الأنثوي حتى يتحول المكان إلى فيض من فيوضات العشق ونجد هذا الاهتمام بين المرأة والمكان والحلم والذكرى والشوق الذي يمثل هاجساً مؤلماً كما في نص (آسف لكل شيء) يقول:

أشتاقكِ بالقدر الذي خذلت فيه ابتسامتك التي مازحت
الشمس تحت أنظار الربيع..
اشتاقك بقدر الغيرة العمياء
وأنت بين أحضان عارية مني.
اشتاقك بالقدر الذي أخبرك به الآن.
إنني اسف جداً..
آسف لكل شيء (ص64).

تعلو نبرة الحزن لكون نبضات الشاعر وهو ينتقل بانفعال جميل بين الأشواق والغيرة وتصوراته بأنّه فقدها فحتى في الفقدان والغيرة هي ملتحفة بالضوء ولا تستحق سوى الاعتذار والأسف الذي هو نوع من الأسى الذي يقترن بانفعالات العشق المتناقضة. إنه ينقل لوحة ملوّنة لما تثيره المرأة في إحساسات متباينة ولحظات العشق المتأرجح.

وفي نص (فقد) نجد إحدى مهيمنات المجموعة والتقاط اليومي والمهمل والمسكوت عنه:

الأطفال يلعبون في الشوارع.
كي لا يوقظوا الآباء
وهم يخلدون للأحلام على ناصية المدن
إلاّ ابن جارتي
يرفع صوته في أرجاء البيت كل يوم
كي يوقظ أباه الذي نام طويلاً
منذ أخر صافرة للحرب (المجموعة ص99).

في هذا النص وعبر صوره المؤثرة يلتقط الشاعر لحظة ملتبسة ويصوّر لنا ما سقط من أخبار الحرب وامتزاجها بما هو يومي حتّى أنّه التصق بأحلام وملاعب الأطفال بل إنّ مفردة (اللّعب) و (الشوارع) و (الجيران) و (الآباء). كلهم يشتركون بأن الحرب قد تسللت إليهم عبر الزمن وأن الأمكنة مسكونة بصوت الحرب وحضورها.. فالصورة الشعرية قد حلّقت وأوصلت المدلول المسكوت عنه ليس بتصوير السواتر والقتال وإنما بحضور الحرب في الشوارع والبيوت وملاعب الأطفال. ونجد صورة لليومي والمهمل في نص (أكشن):

المسلسلات المدبلجة تصوّر المشاهد ببطء شديد مثلك تماما
حين تأخرت في لقائنا الأخير بقدم واحدة
كان عليك أن تغيّر دمك، تضع زيت محركات مثلاً
لتعمل أعضاؤك بليونة أفضل.
أو أن تغلق فمك كلّما تثاءبت ذكرياتك
"فتح الأفواه عادة مقيتة".
هذا ما سمعته من جارتنا العجوز.. (ص21)

تبدو القصيدة كأنها التقاط لما يحدث من وقائع اليوميات وما يهمله الناس من بعض ما يقومون به. وثمة اسقاط للمسلسلات المدبلجة وكأنّ بعض الناس استعار هذا البطر منها وخولوا إلى أبطال يعانون سقطات عابرة وكأنّ النص يحرض على أن يتحرر الإنسان مما هو يومي وعادي ويتخلص من بعض ما يعلق به من رتابة الواقع ويكون "أكثر ليونة".. النص دعوة لمغادرة التكرار الذي حوّل النّاس إلى مقاطع مملة وفيه التقاطه وسؤال وجودي فحين تغيب الومضة وهي أسيرة اليومية يتحول الناس إلى كائنات مدبلجة ومشاهد بطيئة.. حتّى أن الذكريات تتثائب ببطء وهذا يكشف قدرة الشاعر على التقاط لحظات من وقائع اليومي وترميزها وجعلها مساحة لأسئلة عميقة ودالّة عبر صور واستعارات من مفردات الواقع نفسه.

تجربة الشاعر أحمد الخزعلي في هذه المجموعة تعكس مخيلة محلّقة وترصد بجمالية وجرأة الحرب والمرأة ووقائع اليومي عبر لغة مؤثرة واختزال ورصد ذكي يثير التساؤل ومتعة التلقي.

ثغيب .. رواية الوجع الانساني

باسم عبد الحميد حمودي

تكشف كتابات الروائي شوقي كريم حسن عن ذلك الاصرار المدهش على تأمل التجربة الانسانية ومتابعة حسرة الانسان العراقي الجنوبي ووجعه من تلك الربية التاريخية التي تحيطه بها المدينة البرجوازية .

بالمقابل تكشف هذه الروايات عن تيه أبن الجنوب التاريخي وزهوه الحضاري التاريخي بقدرته على اجتراح تلك الربية وتجاوزها بالعمل الانساني الإبداعي منذ نوح الطوفان ,أتونا بشتم –جد جلجامش وموجهه.

أن رواية مثل (لبابة السر) التي مازجت بين التاريخي الميثولوجي والواقعي قدمت لنا اسطورة امتزجت بواقعية محيرة تتماشى مع تجارب سابقة للروائي في(شروكية) و(هتلية) و(قنزة ونزة) على سبيل التمثيل لا الحصر.

أن شوقي كريم هنا وفي (لبابة السر) يدخل البناء الروائي كشخصية تتحرك ضمن محيط فاعل لا مراقب يعمل من خارج البناء الدرامي وسط مسرح الحدث ضمن شخوص لعبة التجسيد كما يفصل اسماء اللاعبين فيها في صفحتي7و8.

كان أسمه وبالحرف الاسود العريض هو الأهم من كل الأبطال هو:(المدون المجنون... شوقي بن فطيم وحيلي)!

نحن نجد المؤلف في هاتين الصفحتين اللتين تسبقان التشخيص الدرامي أو متن الحكاية يذكر بالتفصيل اسماء الشخوص على عادة جرجي زيدان وسائر مؤلفي الروايات مطلع القرن العشرين لتعريف القارئ بهم و أطلاعه مسبقا على أدوارهم ,وهي سمة رافقت كتاب المسرحيات العربية والعالمية ,وقد جسدها شوقي كريم أيضا في كتاباته وإصداراته المسرحية مثل(الوثوب الى القلب)) و((ما لم يره الغريب جلجامش)) و((الميزان)) وسواها.

وقبل أن ندخل في عمق التجربة الروائية الجديدة لشوقي لابد من التفصيل في معنى ثغيب مصطلحا لغويا وبناء سرديا لدى شوقي::

يقول مغني اللبيب (الثغيب هو الطعن بالرمح, وهو أكثر ما يبقى من الماء في بطن الوادي) ويقول صاحب (تاج العروس) ما نصه(الثغيب هو الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس) ويأتي معنى (الثغيب) في التاج ايضا: ثغب الشاة نحرها , وجاء في معاجم أخرى أن الثغيب هو الماء الزلال! هكذا تتقاطع المعاني لغويا لكن الثغيب عند شوقي كريم وفي لغة الجنوب العراقي هو البكاء الصارخ حتى فقدان الصوت ,وهو النواح المستمر الذي لايسكن الا بعد انتهاء قدرته على الصراخ والنواح.

(ثغيب) رواية تتماهى مع تجارب شوقي كريم غير المألوفة في البناء الدرامي والحكي الذي يمزج بين المتخيل والواقع ,بين الاداء السارد العادي (راح وجاء وبكى) وبين المزج بين العمل المسرحي الجديد, حيث يغدو المسرح, أو قل البناء المسرحي متداخلا كليا مع الأداء الدرامي الخارجي, الذي يجمع بين لهفة شكرية شكرلة وخوفها على البطل الاساسي(جبر الواضح) وبين مشاهد المحاكمة المتصلة للسيد جبر الواضح من قبل الكاهن الاعظم وعضوي اليمين واليسار .

أن مشكلة (ثغيب) الأساسية خلال الإثنتي عشرة فصلا (سجلا) ان بطلها يحاكم وفق كسر صارخ لثوابت الأداء الواقعي, ف(جبر الواضح) مجرد كيان ميت...جثة تفوح منها ريح الموات ,لكن شوقي كريم يعيده من جديد ليجلس وسط قاعة حاشدة بالجماهير يجلس في مقدمتها الكاهن الذي هو رئيس السلطة الظاهرة والى جانبيه عضوي محكمة تستعرض جوانب من حيوات جبر الذي خضع لسلطة الحكم منذ زمن ونفذ كل المهام المطلوبة منه وسط اغنيات الثورة والجماهير...أي أرادة الحاكم –الكاهن الذي يمنحه اوسمة الشجاعة وأنواطها ويحاكمه ايضا!

جبر الواضح,هو الأنسان العراقي المستلب الذي عمل خاضعا للحاكم طائعا له ومتمردا (ربما) في الخفاء, وهو هنا يحاكم بعد أن رحل وترك شكرية شكرلة في حسرة الفقدان والسيدة ذات العطر والهة حزينة...فيما يكون بقية الشخوص ضمن حيثيات السرد الدرامي,عدا (المدون المجنون...شوقي بن فطيم وحيلي) الذي يمسك بكل إقتدار بخيوط اللعبة الروائية التي تنتهي وسط ثغيب جبر ونحيب شكرية الوالهة التي فقدت سند حياتها.

لايمكن للكاهن الحاكم الإستمرار في المحاكمة غير المألوفة ليت يتحدث بكل ثقة, بل أن الراوي العليم –المدون شوقي بن فطيم يقلب الطاولة السردية في النهاية بصراخ جبر الواضح ذاته بمحاكمة الكاهن الحاكم وعضوي المحكمة وسط كورس الاداء الاحتجاجي.

هكذا تعطيك (ثغيب) ما هو غريب وتاريخي يختلط بالحلم واحتجاجي يتعايش مع العقل الشارد الذي اضنته المآسي, لتظل النهاية منفتحة على واقع مؤلم وحزين حيث يقدم الروائي نصا مغايرا للمالوف, وهو أمر اعتدنا عليه من الروائي المجدد الاستاذ شوقي كريم حسن .

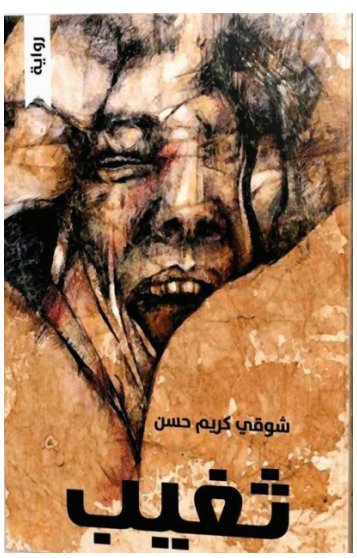

أجنحة لشواهدِ الحُب

مباهــج اللحظــة الشعريـــة

ريسان الخزعلي

(1)

أجنحة لشواهد الحُب ، مجموعة الشاعر / محمد جابر أحمد / تُقيم صلاتها مع الشعري من خلال مروادة البهجة ، بهجة اللحظة الشعرية ، ومثل هذه البهجة تُكرّس الإحتفاء بالجملة المنفصلة - على الأعم - عن توابعها السابقة واللاحقة . وهكذا تأتي القصيدة ، وهي قصيدة نثر ، بتراكم جُملي يصعب فيه ملاحقة فضاء البناء الشعري الكلّي للقصيدة ، ويصعب كذلك الإهتداء إلى الروابط الداخلية التي تُشكّل النسيج والمعنى . ومثل هذه الصعوبات قد ترتبط بالنموذج الشعري الذي يستهوي الشاعر بعد تشاغله المُبكّر بشِعر الشاعر / صلاح ستيتيّة / الذي أشارهَ إليه الشاعر / رعد فاضل / حينما أطلعهَ (أي محمد) على نماذج من شعر بداياته . فما كان من رعد فاضل إلا القول : شعرك يشبه شعر صلاح ستيتيّة - وهذا ما أسرّني به الشاعر ذاته وديّاً . ومثل هذه الإشارة لا تدّل على التأثر والتأثير ، حيث أن الشاعر في بداياته لم يكن قد إطّلعَ على شعر ستيتيّة ، وإنما تؤكد تخاطراً ما قد حصل طرفه الشاعر رعد فاضل ، وقاد إلى معاينة النموذج ، مع الإستدراك بأن لا جامع بين تجربة الشاعرين ، زمنياً ولغوياً ، حيث أن ستيتيّة يكتب بالفرنسية قبل أن يولد الشاعر محمد جابر .

(2)

قصائد / أجنحة لشواهد الحُب / تأخذ شكلين من البناء : قصائد قصيرة أو متوسطة ، وأخرى طويلة بمقاطع مرقّمة (1 ، 2 ، 3 ، .....) ... وفي كلا الشكلين يقطف ما أسميتهُ : مباهج اللحظة الشعرية بإنصات روحي لما يحصل في تحولات الوجود ، حياتيّاً وفكريّاً وفلسفيّاً ، غير أنَّ هذا القطاف تظللهُ الذهنية العالية – متعة الشعر الغاطسة (أتعرفَ الدربَ اللانهائيَّ لنا ، قبلَ أن يتمددَ الجسدُ منتصباً لافتةً لموتنا ؟ ..... وأنتَ تحتفل بوصولك حافةَ الغرقِ غريقاً يحيا ، لتوزعَ بشارةَ الوصولِ إلى جنةٍ ليس فيها غريبٌ غيرك .... ، الموتُ بينَ المدِّ والجزرِ ، وجهةُ نظرٍ ، الجسدُ لافتةٌ تضللُ الموت ...) . والذهنية هذه هي دالّة الشاعر في مجاورة اللحظة الشعرية ، من هنا يكون المدلول (أجنحة لشواهد الحب) طيراناً في المخيلة . والتعليل كما أرى : إنَّ الشاعر في تجاربه الحياتية اليومية لم يكنِ مشغولاً بصيحة الواقع الدامي إلّا بالقدر الذي يمكنهُ من الإقتراب إلى ضفة الإنتصار لوجوده (لستُ سيزيفَ ليطلقوا عليَّ هذا الإسم ، ما أسمعهُ يغطُ في الوحي ، وأنا متدرجٌ بين السطور ...) وأضيف تعليلاً آخرَ يرتبط بإحساس الشاعر بالغربة ، غربة الوطن الذي يسمع به ولم يرَه ، فهو عراقي الولادة ، فلسطيني الجذور ، وتبعاً لهذه المحنة لايتردد من القول :

/ محتفلٌ بغربتهِ / – عنوان قصيدته هذا ، (غربةٌ تولدُ باقيَ أجزائكَ المكتملةِ التي ينقصها ..وطنٌ ومساحةٌ للرصاصِ على جدارِ قصيدتكَ الكونكريتي .....) . والغربة هذه يجسّمها حتى في جسم المرأة القريبة من رفيقه (تكررين ابتسامتكِ ، أنتِ الميتة وأنا الميتُ فيكِ ... تتوردينَ في بؤرةٍ لا متناهيةٍ . يُعطشني تموّجكِ ..تتلوين ، أشمّ ألوانكِ في الذي لا لونَ لهُ ولا رائحة) .

(3)

من صفاء قصائد المجموعة ، تكون قصيدة (الأجمل أن ...) وهي القصيدة الأولى في المجموعة والتي ثبتت كذلك على الغلاف الخلفي ، كما أنها العنوان الأولي المقترح للمجموعة ، مثالاً يعكس شعرية الشاعر حينما يتجاوز الذهنية ويلتفت إلى الأفق الشعري الأوسع ، الأفق الكامن في جماليات الوضوح العميقة :

ذاتَ صباحٍ ، فتحتُ النافذةَ فرأيتُ الله !
أغلقتها ، ثمَّ فتحتها لإكمالِ الدهشةِ ..
- الله !
فرأيتُ شجرةً مسرعةً بين الفصولِ
يا الله
أخيراً رأيتُ مالا يُرى
بقيتِ النافذةُ تفتحُ وتُغلقُ عليَّ .
.....
حين شدّتني هذه القصيدة ، لا أعرف كيف برقَ قول (كازنتزاكي) أمامي : قلتُ لشجرةِ اللوز ، حدّثيني عن اللهِ يا أخت . فأزهرت شجرة اللوز . ... أرى أنَّ ثمة خيطاً خفيّاً يوصل بين الإثنين ، إنها طرقات الشعر المداهمة القادمة من لاوعيٍ يقظ .

ولا يقتصر الصفاء الشعري ، على هذه القصيدة ، فقصائد مثل : أبجدية النعي ، الثيران المجنّحة ، أسرّة الرماد ، وغيرها ، إضافة إلى الكثير من المقاطع المرقّمة ، تتوازى هي الأخرى بصفاءٍ مضاف ، يمنح أجنحةً ل (أجنحة لشواهد الحُب) ... غير أنّي إكتفيت بالمثال تحت سطوة ذوقي وتذوقي ومباهج اللحظة الشعرية ...

* أجنحة لشواهد الحُب ..محمد جابر أحمد ..منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق 2020

سهيل سامي نادر .. ذكرى وذاكرة

اسعد ستار

تحمل بوتقة هذه النصوص الشي الكثير من صورة الحياة العراقية على الأشكال السياسية والثقافية بأنواعها النقدية والأدبية وحياة الشخوص من التذكارات والتأبينات والتحقيقات والنقد التشكيلي التي تسير مع رحلة سهيل سامي نادر حتى يغادر تلك الأرض المشبعة بالطائفية والتي تجلت صورها مع الاحتلال الأمريكي ، فيجسّد ذلك في مقال عن مسرحية (قلب الحدث) لمهند هادي" الحياة كمجموعة صور مفككة ممسوكة بسخرية حزينة . لم يعد الزمن يعمل وحده بل الصور ، الحكايات هي صور تنتظم بإيقاعات سريعة عابثة " ، وكانت هذه النصوص تمتد من الناحية الزمنية من السبعينات وقد نشرت في مجلات وصحف عراقية واستمرت حتى السنوات الأخيرة . وكان يضع تاريخ كتابة المقال في الأسفل ؛ لأنّ النصوص لا تعتمد على التسلسل الزمني داخل الكتاب .

يتكون الكتاب من أربعة أبواب :"مدن وأحلام ونزعات ، آثار ، أسماء وحكايات .. وأصدقاء عبروا الأفق ، تنويعات " ، كانت الأبواب مكتنزة بالاسترجاعات والأحلام الموجعة حتى يقول : " أنا رجل كثير الأحلام ، وبعض أحلامي سابقة عدت إليها ، أقنعت نفسي ، من دون يقين ، بأنّ كثرة أحلامي تعويض عن حياة توقفت ، حياة يابسة بلا مسرة "

افتتح الكتاب بالنقد التشكيلي " بغداديات جواد سليم " واختتم بالنقد التشكيلي أيضا " صور قلمية عن ثلاثة فنانين" كان ينتقل من صورة إلى أخرى في فن العمارة ، والطرق حتى يقدم رؤية عن شارع " الجمهورية " مستقبلا ، والمدن وعوالمها التي تكونت قبل الترييف ، ويطرح أسئلة على تراثية هذه الأشياء والمراعاة لاهميتها في التراث العراقي، يقول: " هل وثقوا ما جرى هدمه من الأزقة القديمة ؟ هل صوروا بعض الدور ذات الأهمية التراثية ؟ هل رسموا خريطة لهذا الماضي العريق الذين أزالوه باسم التحديث ؟ " . تطرق لبصريا بأوجه متعددة من الطفولة ومحمد خضير من خلال قصته " صحيفة التساؤلات " ومقال " أحيا وأموت على البصرة " ويعترف بأفضلية مقال " عتبات دائرية تصعد إلى البصرة " عام 1986 ..

ويتناول جانب من الآثار الذي يكون في الباب الثاني والتي كانت في حمرين بعد إعلان حملة عالمية لاكتشاف تلك التلال وكنوزها ، وقد كان برفقة بهنام أبو الصوف ، ويشير إلى مفاصل عديدة في تلك القبور ومراحلها وأسمائها ، وعلى أثر ذلك كتب روايته " التل " التي تعد آخر رواية طبعت في العراق دون أن تظهر في المكتبات ؛ فقد غطتها الحرب في 2003، مثلما غطت الحياة العراقية كلها وزادتها يأسا وكآبة ، وتم إعادة الطبعة 2007 عن طريق المدى.

كان وفيا إلى أصدقائه حتى أفرد لهم بابا خاصا " أسماء وحكايات .. وأصدقاء عبروا الأفق " الباب أكثر أهمية لتركيبة بعض الأسماء و الشخصيات المهمة في الأدب العراقي في الثقافة العراقية ، مثل " عمران القيسي ، جبرا إبراهيم جبرا ، علي الشوك ، سامي محمد ، ليت متي ، سعود الناصري ، رياض قاسم " . لكل شخص حكاية مع سامي نادر بين توافق الأفكار مع جبرا حتى النقد الموجع علي الشوك وبين عمران والأحداث في بيروت وسفره ، بين سعود الناصري والحزب الشيوعي حتى موته في مقبرة دمشق ، والصديق القريب جدا رياض قاسم ، وشخصية ليث متي التي لم أعرفها وحتى نافذة الكوكل لم تعرف هذا الفنان التشكيلي ، حتى الباب الرابع لم يخل من الاصدقاء والمواقف؛ لكن تحت سماء الغربة مثل " فالح عبدالجبار ، وليد جمعة ، إحسان أدهم ، قاسم محمد عباس ،دنى غالي ، مهند هادي ، يحيى الشيخ " .

قدم الرؤى السياسية بدقة عالية في وصف الأحداث ، وكان يجرد الأحزاب بمقالاته من فقدان الرؤية لبناء هذا المجتمع ومن الصراعات الطائفية المتنفذة بعد 2003 على الدولة ، ويقول :" في بلدي لا يموت الناس بسبب العنف وحده ، بل بسبب تحول الأفكار إلى حجارة ، وتحول الدين إلى سوط ، وتحول الطائفة إلى ملاذ. إنه ليس الآن حتى وأنا أمارس دور الميت يخترقني عطر الأخشاب القديمة ، أشعر بوخزات ماضيي المتعب المعطر بروائح الخوف والهزائم ، وإنني عارٍ أكثر عرياً من عظامي البيضاء . ربما مازلتُ نادياً على تجربة الموت، نداوة تحمل طبعات مجتمع راح يتراجع نحو جاهلية محاربة حاقدة.. "

وينتقل للجانب الثقافي من جانب النقد التشكيلي أو تقديم رؤية عن الجيل الستيني في مقال أجد فيه وصفا دقيقا لهذا الجيل الأدبي ، وتكوين صورة من صحفي متمرس حول فالح عبدالجبار الذي مزج الرؤية السياسية والرؤية الدينية وطبّق على شخصية مقتدى الصدر ، ويشير إلى صورة أبيه عندما افتقده أو رحيل الأصدقاء أو الآلام التي تصفعه في غربته ، كانت تتجلى صورة الحياة الشخصية بالنصوص بين صور اغترابه التي كانت على مراحل حتى استقراره في الدنمارك وبين الانفجارات والطائفية والوداع الأخير والكتابة في منفاه في الدنمارك .

كانت النصوص مكثفة بالأحداث والتحقيقات وتحمل دلالات مستقبلية إلى أشياء مهمة على سطح الثقافة العراقية والأجواء السياسية المعتمة التي تنطلق إلى حافة الانهيار، التي تجسد حالة المرض العراقي السياسي . كان أسلوب الكتابة يتفاعل مع القارئ ؛ لكي يقع القارئ على حروف سهيل سامي نادر، يقول في كتابه سوء حظ: " كنت على نحو ما أبني أسلوبا خاصا في الكتابة ، وسواء كان الموضوع عن الفن التشكيلي أو عرضا لكتاب أو نقدا لبعض الظواهر . كان الأصدقاء والمعنيون يستيطعون تمييز كتابتي حتى لو لم أضع اسمي عليها ...".

العتبات دائما ما تضع القارئ تحت طاولة التأويل لكشف مقصدية الكاتب ، وكان العنوان أحد العتبات التي تكشف الابتعاد عن أشياء كثيرة ، نحو الوطن والأصدقاء والعمل ؛ لذلك يقول عبدالحق بلعابد في كتابه " عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص " : " النص بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته ... ومن لا يحسن التمييز بينها ، أنواعها وطبائعها ووظائفها ، يخطئ أبواب النص فيبقي خارجه ، أو حتى عندما يدخل إليه ، يبقى خارج فضاء النص لأن ما انتهى إليه لا يسلم نفسه إليه " . والغلاف يحمل إشارات دلالية حول بعض النصوص ، فقد كان الباب يجسد صورة الاغتراب والابتعاد عن وطنه مرغما بسبب وحشية ماجرى بعد 2003 ، تلك الايام التي كانت تحمل عاصفة طائفية ؛ لذلك يجب عد العتبات عنصرا أساسيا وليست هامشية في عملية بناء الكتاب .

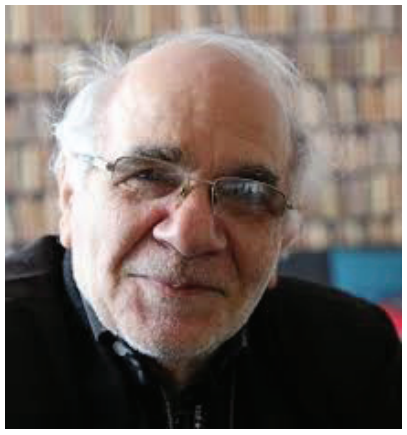

التوهج الابداعي في تشكيل الصورة الشعرية ..

(أعـــوذُ بـعـشـقِـكَ مـن الـمـكـائـد) لـلـشـاعـر عـلـي حـنـون الـعـقـابـي

اسماعيل جاسم الساعدي

صدرت للشاعر علي حنون العقابي مجموعته الشعرية الموسومة ب (أعوذُ بعشقكَ من المكائد) عن اتحاد الادباء والكتاب في العراق والتي تضمنت ثلاثا وثلاثين قصيدة ،سنحاول الوقوف عندها سريعا لنكتشف الدور الابداعي في تشكيل الصورة الشعرية ..

لقد حاول الشاعر العقابي ان يضفي على قصائده صفة خاصة لبنائها بناءً ينسجم والصورة في القصيدة الحديثة وهي صوراً رمزية متعددة الجوانب بايقاع داخلي وقد حذا الشاعر بخطواته المتزنة ذات الخيال الواسع رَسمَ فيها رمزيته معبرا عن بيئته التي يعيش فيها اصدق تعبير، فالشعر عند العقابي بمثابة الحلم الذي يسافر اليه مجتازاً شتى الحواجز التقليدية والعقبات .

غالباً ما يبدأ العقابي قصائده بفعل امر يبث فيه من اكسير المعنى ليصل الى مرحلة الابداع في صناعة الصورة الشعرية وهو الذي يختار مفرداته بشكل انسيابي دون جهد او عناء .

الصورة الشعرية عند الشاعر علي حنون العقابي تكشف عن رؤية ثاقبة باستخدامه الاسلوب الرمزي بلغة شاعرية ووعي مستندا على المفردة ذات العمق الدلالي ،بما تكتنزه خبرته من ذخيرة لا تنضب في بناء النص بما يستوجب وطبيعة التجربة التي ترتفع نبرتها في اسئلته المتكررة، فهو المتحدث برهافة احساسه الذي تجاوز حدود المكان ، يدل نصه الشعري على ثراء اللغة ، استهل مجموعته الشعرية " اعوذُ بعشقكَ من المكائد" بفعل أمر " تقدم " ولكن تضمّن هذا الامر كلمة " يا سيد المعنى " وسط جوقة الانشاد العظيم ، لا نعرف سيد المعنى الحقيقي الا كونه قناعا لشخصية الشاعر الذي يقدم نصوصه على نحو من المحاورة بين الاسئلة والجواب ،مع ان صوره جاءت بروابط الامتزاج الشعري وبشاعرية مبدعة، يخاطب سيد المعنى الذي ماانفك ملتصقا في الوصف والوضوح كلما استرسل في توظيف العبارات الملاحقة التي تظهر بأن الشاعر هو الاقرب الى هذا السيد الذي يطلب منه الاّ يتركه فريسة بين انياب العوسج ، يتقدم الشاعر بوضوحه ونضوجه حتى تنصهر فيه المواقف محاولاً الوصول الى القطاف قبل انتهاء المواسم ، يعود الشاعر الى تساؤله مرة اخرى بشكل مثير .

فسوف أمضي نحوكَ الآن شرطَ أن تبقى بهذا الوضوح
جُردْ من اسمالِك حد العُري
جددْ طفولتك بكل زينتها كي القي عليك وردةً أو سنبلةً

في قصيدة (ليس كمثله أحد) نرى الاعتزاز والتغزل بهذا الوطن الذي يحيطنا جماله ، لم يكن الشاعر وصّافاً او مراقبا بل كان دوره محوريا في القصيدة رغم الاضطرابات المتكررة التي تواجه حقيقة رؤياه الشعرية عبر تجربته الصوفية المندمج في تيارها حد الانغمار، فقد فاق بل غالى في حبه لهذا الفضاء الذي تكالبت عليه نصال الغزاة وطيش التمرد ..

"تعالى على الرهط منذ كان جنينا
فاذا كبا يوما . عاد مرة اخرى بكل هيبته"

ظل الشاعر يجسد محنة " الوطن " تجسيدا فنياً رائعا وهو يدور بأروقة الخصب والنماء الفكري الذي بات مرافقا للقصيدة وسط موجات الغطرسة والتحدي ..

"ما يجعله اقوى من غطرسة الغدر في الخناجر "

ينقل لنا الشاعر صوراً عديدة لما يكتنف المشهد الدموي اليومي الا انه بقي واثقاً من عبور ..

"مروا عليه الغزاة بما يحملون من الحقد
مروا ليمزقوا جبته . وكانه المنتخب دوما لهذا التعب "

كان رمز الشاعر الوحيد في هذه القصيدة هو " الوطن " الذي اعتبره رمزه الخاص به لا ينفك عن مناداته ومناجاته حتى في احلك انشغالاته ، لا يشغله شاغل آخر سوى " الوطن " وهو استثمار يبعث الى زرع الثقة واعادة الفواصل التي تقطعت من خلال الاختلالات في التوازنات السياسية وانعكاساتها على حياة الانسان بشكل عام . " الوطن " عند الشاعر هو الروح لكل ما يحيطه وهو مؤونته الوحيدة التي تفاعل معها رغم الهجمات " فيا له من وطن تخشع له النايات.. اعتبر الوطن سمفونيته الوحيدة رغم شظايا الموت التي تترادف عليه على مر السنين والحقب .

مما لا شَك فيه ان الشاعر علي العقابي الذي تفجرت شاعريته مطلع العقد الثمانيني في العراق، لايفتأ ان يقدم نصوصه الشعرية بايقاعات موسيقية وبنية حديثة متراصة، وهو يفتح ابواب شاعريته بما يمتلكه من امكانات ووعي جعله يضيف الجديد الى جماليات المكان والفضاء وان يضع مفردات نصوصه منسجمة مع جراح روحه مرة ومع حنينه للماضي بنشوة شاعر تمكن من التغلب على قسوة الحياة والنظر الى مستقبلها بروح شامخة في مرحها وعبثيتها مشكلاً صورة من التفاعل والانسجام.

وتلعب قصائده في الكشف عن الوعي بدور مشوق يعادل دور الاحداث الخارجية او يفوقها اهمية في البناء والتماسك . والتأكيد على الثيمة القيمية للنص

وقد نجح الشاعر علي حنون العقابي بتجربته ليصف لنا علاقته العضوية بالدلالات الايقاعية وحركاتها المنبثقة عن عمق تجربته . وقد جاءت قصائده من خلال نبرة معاناته الحياتية والسياسية ، فهو الذي كتب عن النضال في قصيدته " هكذا كانت بداية الهتك "

مرت علينا الليالي السود قبلَ طلوع الشيب.
فما استبدلنا الوحشةَ بأسمال الغريب
انا ورثنا الحزنَ الشفيف حيثما هبت أغانينا

وهكذا تتفجر لدى الشاعر احاسيسه ومواقفه وثباته وما عاشه وعما تمخضت الليالي السود وهو في ريعان شبابه " قبل طلوع الشيب "

الشاعر يفصح عن مكنوناته الشعرية بطريقة التامل الوجداني بعيداً عن اليأس والنظر الى المستقبل بسوداوية ، فهو الذي يحاكي ذاته بطريقة الانفتاح على الاخرين ليبين لهم بأنه سوف يطل على غدٍ بكل هدوء متوعداً بأنه يرتشف الكأس بسكرة المعنى استخدم الشاعر رموزه الشخصية " ارتشاف الكأس والفكرة التي شكلتني من الضوء وهذه الرموز تدل على بلاغة الشاعر باستخدامه الصور الشعرية ذات النبرة العالية الرنين .

الهمُّ الفكريُّ

عـــن كـــونـــيـــة الـــشـــاعـــر فـــي قـــصـــيـــدة الـــنـــثـــر

لنموذجية "قصيدة النثر" بضعة اشتراطات قارّة، ذات قواعد مبدئية وقوانين تفصيلية، يضعها التشذيب النقدي النظري العملي، تحديداً هنا الآن بالضرورة، كي يجعلها هكذا: قريبة من الجمال دائماً ، ثم ، بعيدة عن القبح أبداً. من أبرز هذه الاشتراطات القارة، مثلاً ليس حصراً، ثالوثها الوجوبيّ البات حتماً: حيث ينبغي عليها به وحده فقط، لا شريك له فيها إطلاقاً، ما يأتي من أفعال: أنْ تؤمن بأنها فعلٌ أصليٌّ، ليست ردّاً فرعيّاً، عند المستوى الذاتي الشخصي "الغرضي" _ أنْ تعمل كأنها وسيلةٌ هدفيّة، ليست غايةً مبرّرة، عند المستوى الموضوعي المضموني "الحكائي" _ أنْ تهتدي لأنها مدى حرٌّ، ليست حيزاً مقيداً، عند المستوى الكوني العولمي "الرائي".

بشير حاجم

إذاً.. بهذا الثالوث، ذي الأفعال الحصْرية لا المثَلية، يتوجب على "قصيدة النثر"، التي تابت عن العمودية التناظرية ثم التفعيلية الأحادية لقصيدة الوزن، أن تتّسم بـ: ذاتية جمعية، غير فردية، أي (أنا = نحن / "الضمير" همّاً لفظيّاً) + موضوعية عامة، غير خاصة، أي (وطنك = أوطاننا / "الوجود" همّاً حياتيّاً) + كونية عالمية، غير محلية، أي (أرضنا = الأرض / "المصير" همّاً فكريّاً).

آخر هذه الوجوبات الثلاثة، = الكونية العالمية، يرتبط بأنّ لـ"قصيدة النثر" مزايا نوعية خمساً، إجمالا، لا تتوافر حتّى منفردة سوى في نصوص قليلة لشعراء واعين بها، عفويّاً انشغاليّاً و/أو/ثم قصديّاً اشتغاليّاً، بحسب التمثيلات الاستنادية لـ:

* إيحائيّتها التأويلية، ليست الإخبارية المعنوية، إذ تبتكر استثناءات مُداورة مُناورة، دون تكرار اعتيادات مُباشَرة مُجترّة، عبْر مولِّد لساني: كلمة ـ جملة، ذي معضِّد دلالي: علامة ـ إشارة، كأنْ تشتمل على أنسنة شيء عائد لإنسان، مضادَدة لـ((قبّعتي مثقوبة" = إخباريّة معنوية)) بـ((قبّعتي مكلومة" = إيحائية تأويلية)) تمثيلاً افتراضيّاً، هكذا: في "حدائق البلور" تبسيطيّة الأنسنة "لأزهار" بـ"تجرجر" (يا لأزهار القداح،/ تجرجر عطرها خجلاً..!) ـ كأس لحياة أخرى، نصير الشيخ، 2017، ص7، كتبسيطيّتها بالـ"عبث" لأنّ (الساعة/ أعلى السارية/ تلتهم دقائق الصمت) لولا أنّ (الساعة كما عادتها تدور/ تلوك ثوانيها بوصلة عقربها) ـ التضاريس تنعطف جنوبا، نبيل نعمة الجابري، 2013، ص: 7 و 8، بينما هي تركيبيّة بـ"صفْنه.." فـ"التقويم العاطل" لا الفائت "كسرير عجوز" لا قديم (كسرير عجوز/ يلهث سنينك عاريةً/ ذلك التقويمُ العاطل،) ـ وحدي.. الكل معي، عبد الأمير محسن، 2017، ص15، حيث تزداد تركيبيّتها ضمن "أعطني جناحيك يا زوربا" (تُبرئ جسدك من قيد الخطيئة/ ثم تغني للحبّ العاري/ وأنا أحرس من التسوّس قصائدي/ تحت سماء تُخبئ الموت/ في ملابسها الداخلية.) ـ أقيس البحر بنوايا العاصفة، ثامر سعيد، 2018، ص7.

* سرديّتها التداخلية، ليست الحكائية التجنيسية، أي المنفلتة من التجنيس، حتماً، لكي تبدو "قصيدة"، لئلّا تغدو "قصة"، كأنْ تشتمل على مفارَقة مفاجِئة إزاء متوقّع مؤكّد، مضادَدة لـ((كان شرطيّاً فلمْ يصرْ حزبيّاً وحين تقاعد انتمى لحزب" = حكائيّة تجنيسية)) بـ((كان شرطيّاً فلمْ يصرْ حزبيّاً وحين تقاعد فتح دكّاناً" = سردية تداخلية)) تمثيلاً افتراضيّاً، هكذا: مع أيّة حرب سلامٌ بـ"صباح الخير أيّتها الحمامةُ" (إليّ بلامة حربي/ وأسرجوا مهرتي الصموت/ سأقول لنفسي/ صباح الخير أيّتها الحمامة) ـ أغاني الصموت، ولاء الصواف، 2018، ص28، هنا معيّةٌ مماثلةٌ لها كـ"غواية" هذي المعيّة (هذه العزلة/ أرصفة الجنوب/ ولفرط الهول/ سأفتش عن أنباء الورد.) ـ خارطة الريح، عصام كاظم جري، 2011، ص7، كلتاهما مفارقةٌ كهذه المفارقة لـ"النسخة الأصلية مني" (تتكرر الحرب,,,/ أنت تبدو من بعيد/ أما أنا,,, أو النسخة الأصلية مني/ فأظن/ مفردة تتمدد على سوء الحظ) ـ المطر يركض إلى معطفك، محمد أحمد فارس، 2016، ص14، بينما "الأجملُ أن..." كلُّه مفارقات (ذات صباح/ فتحتُ النافذة فرأيت.../ الله!/ أغلقتها/ ثم فتحتُها لإكمال الدهشة/ - الله!/ فرأيتُ شجرة مسرعة بين الفصول/ يا الله/ أخيراً رأيتُ ما لا يُرى/ بقيت النافذة تُفتح وتُغلق عليّ) ـ أجنحة لشواهد الحب، محمد جابر أحمد، 2020، ص7.

* عينيّتها البصرية، ليست الأذنية السمعية، بحيث تختبر معرفتنا الكتابوية، لا تخاطب مثاقفتنا الشفاهوية، فتستثمر الورقة لأجل التوصيل، تلقّياً، كأنْ تشتمل على تنقيط أفقي في سطر سوادي للإحساس بالوقت، مضادَدة لـ((أسيرُ ثم أتوقّفُ" = أذنيّة سمعية)) بـ((أسيرُ... ثم أتوقّفُ." = عينية بصرية)) تمثيلاً افتراضيّاً، هكذا: ينفتح التنقيط منذ البداية أمام "مائدة للشعراء" على تعدّد الأبواب و اتّساع مدينتها لهم (فتحت أبواب مدينتي.../ وأعددت الأطباق والصحون،/ للشعراء الملعونين،/ المطرودين من الفردوس:) ـ أنا راء المعنى، راقية مهدي، 2018، ص11، لكنّه عند النهاية أغلب و أشمل: بـ"مساحات يقظة" عن جدْب مستمر (ما الذي/ تضمره الغيمة/ حين/ لا تمطر...؟) ـ تفاصيل قلقة، عبد الحسين فرج، 2011، ص58، ثم "طريق المُسودة" عن موت أبدي بـ(أنْ تتبادل الجثث كثيراً، ودائماً...) ـ لا شيء سوى الطريق، ميثم الحربي، 2020، ص7، كذلك مع سرب "الغربان" عن صراع طويل (أقرأ للجالسين بقربي/ قصائد عمّا يجول برأسي/ عن حرب قادمة/ يقول أحدهم: قد تتأخّر هذه المرّة/ ربما، لا يقصدُ الحرب...) ـ مثل غيمة بيضاء، نامق سلطان، 2019، ص10.

* إيقاعيّتها الحسية، ليست العروضية اللمسية، أي الداخلية تخمينيّاً، غير الخارجية توصيفيّاً، ممّا يُحدثه أسلوبها، بلاغيّاً، كأنْ تشتمل على أيّ تكرار متحرّر من أيّة تقفية مقيّدة، مضادَدة لـ((لا تعودي خائفةً/ لا تقولي آسفة/ لا تكوني نازفة" = عروضيّة لمسية)) بـ((ثانية تعودين كخوفٍ/ ثانية تقولين آسفة/ ثانية تكونين نزفاً" = إيقاعية حسية)) تمثيلاً افتراضيّاً، هكذا: ثمة تكرار العنوان "كلما قلت..." في المتن منذ استهلاله (كلما قلت، "أنا خيمتك"،/ ... توخزينها بالدبابيس،/ وتقولين:/ سقفك أتلفه المطر.) ـ حروف اسمكِ، أمير ناصر، 2016، ص9، وثمة بحسب "خليع البلاغة" تكرار لازمة في مقطع (لهيبُ رمالٍ/ يُذرّى علينا/ كي لا نرى أبعد من أرنبة اليوم/ لهيبُ رمالٍ/ لا يُطفئه سُرى كلمات/ لهيبُ رمالٍ/ كبياض الورقة/ ينتظر إمضاء الفعل) ـ ترنيمة سوداء، باقر صاحب، 2013، ص45، كأنّ كليهما طارقُ روحٍ صاغية للمسّاقط منه إحساساً حيث "بوابة الليل...!" (أكون محْض ليل يتخايل في جسد/ مَحض ليلٍ يتماهى مع الظلّ/ مَحْض ليل مقنّنٌ في المعبد المتعرّي/ في الكنيسةً المستوية ريحاً) ـ وشم عقارب، ورود الموسوي، 2007، ص9، هذا تعكّزٌ لغويٌّ فذٌّ لكنّه أنَويٌّ فيما هنالك نظيرٌ له نَحْنَويٌّ مجسّدٌ في بكاء "عبدالله الصغير" وأخلافِه (ستبكي طويلاً ذاتَ غروب،/ وسنبكي معك،/ أنت تبكي مُلكاً مُضاعاً،/ ونحنُ نبكي حلماً ضاع قبل الأوان.) ـ حجر الليل، علي نوير، 2018، ص68.

* كليّتها الأساسية، ليست الجزئية الثانوية، حيث تنصهر فيها: "أنا" الناص و نصه = الـ"أنا" الشعرية + "أنا" المحيط الخارجي = الـ"نحن" الشيئية، في الأغلب، كأنْ تشتمل على مجموعٍ مهيمن ذي مفردٍ مؤثِّر، مضادَدة لـ((أنا أحب وطني لأنني أعيش فيه" = جزئيّة ثانوية)) بـ((نحن نحب وطننا وأنت مثْلنا فيه" = كلية أساسية)) تمثيلاً افتراضيّاً، هكذا: لجموع مهيمن الآن ثمة "بنتُ الجيران" المفردُ المؤثِّر (ماذا لو جَمَعنا أسلحة العالم/ ومررناها بين يديكِ/ ربّما/ تموتُ/ من الحب.) ـ أدخل بيتي مثل لص، علي إبراهيم الياسري، 2019، ص24، يقابل مفرداً مؤثِّراً كهذا كلُّ مسؤول "أيّ نسيان تنشد؟" من طرف سائليه ذوي المجموع المهيمن (يا لتلك المدن التي تغور/ نحن سكانُها الميتون/ على أديمها/ كلّ واحدٍ منا/ يُغافل جثته ليسير!) ـ ذاكرة عذراء، عباس مزهر السلامي، 2016، ص19، هُما مادّيان تجسيديّان قبالتهما روحيّان تجريديّان: أحدهما مأمورٌ "قفْ بعيداً" (أيّها الغدُ/ أيّها الشامتُ بحطام أيّامنا/ الضاحكُ من فتوحات أمنياتنا/ لا تأتِ....) ـ أنا... سيزيف السعيد، منذر عبد الحر، 2019، ص14، ـــ آخرهما مركونٌ "رفوف" (أيها الأمل../ ما زلتَ صغيراً لكي تفهم/ نحن هنا/ في البلاد المشرعة بلا ممرات/ تكدست الغيوم على أبوابك/ وتساقطتْ حباتنا/ دونما أرض..) ـ صديقنا خط الأفق، حسين الهاشمي، 2018، ص14.

هذه المزايا النوعية الخمس، التي وردت منفردة في عشرين نصّاً هنا، حين ترِد مجتمعةً في أيّ نص لـ"قصيدة النثر" فقط، لا سواها، تجعله "إبستمولوجيّاً". معرفيَّ التراثي، يتجه من تأمّليٍّ إلى فلسفيٍّ، بوعي الهمِّ الفكري، حيث (التأمّليّ الفلسفيّ) مندفع في متنه، غير متوقف، منذ الاستهلال حتى الاستغلاق.

المقدادي يزيح قرية مكلوهان .. ويقيم مكانها حمّامه الزجاجي!

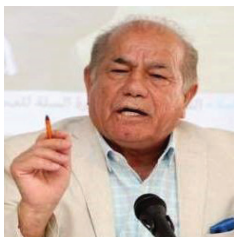

متابعة: الاتحاد الثقافي

اثارت مقالة (الاتصال.. المنظور .. وغير المنظور) التي نشرها الكاتب والاكاديمي الدكتور كاظم المقدادي على صفحته الالكترونية ونشرت في جريدة الزمان بتاريخ ١٨/٨/٢٠٢١ هامشا من المناقشات والتعليقات في موضوع علم الاتصال واستشرافاته المستقبلية . يقول المقدادي في مقالته:

" في سنة ٢٠٠٢ واثناء اقامتي في عمان .. نشرت مقالة في جريدة (العرب اليوم) الاردنية ذكرت فيها / ... ان العالم غادر (قرية ماكلوهان الكونية) .. لأننا نعيش اليوم وبكل جوارحنا داخل (حمام زجاجي) الكل يرى عورة الكل . ولاتفهم فكرة العورة هنا بمعناها الفسيولوجي .. بل بأبعادها وانساقها وادبياتها السياسية والاجتماعية . وفي كتابي (تصدع السلطة الرابعة) اشرت ايضا الى هذه الحقيقة المثيرة اي فكرة (الحمام الزجاجي) لاهميتها ولقربها من عصر (الاتصال التفاعلي) الذي نعيشه الان . لقد تبدد مفهوم (القرية) تماما .. وتم اختزال العالم من خلال الشاشة الصغيرة المثبتة امامنا .. وهي تتوسطنا باحترام وتبجيل .. ولم تعد الشاشة / شاشة التلفاز وحده .. هناك شاشة اللابتوب . وشاشة الايباد .. والهواتف الذكية " . وعن فكرته وعلاقتها بالعصر التفاعلي الذي نعيشه يذكر المقدادي : " ان فكرة (الحمام الزجاجي) تنتعش سريعا في العصر التفاعلي وفي ملء حواسنا الادراكية . في وقت تراجعت فيه سلطة الدولة . امام سلطة المواطن .. بسبب الانتشار السريع والمثير للهواتف الذكية متعددة الاتصال . والمنصات والمدونات والفيسبوك واليوتيوب وتويتر وغيرها . وهكذا فقد اصبحنا / ... مكشوفين .. ومستسلمين لثورة الاتصال وتكنولوجيتها المتطورة التي ليس لها حدود .. انها (الجبرية الاتصالية) التي ثبتّها في كتابي الاخير (جدل الاتصال ...) كنظرية جديدة تختزل كل ما جاء به خبراء الاعلام في العالم اجمع .. كيف لا ..؟ وقد بدأ علم الاتصال في آخر فتوحاته ترجمة افكارنا الباطنية وتلبية رغباتنا دون ان تنطلق حناجرنا وتتحرك شفاهنا .. في اتصال باطني تأملي مثير .. انها (الجبرية) التي ترغمنا على الانسياق امامها . والامتثال لنهجها .. دونما سؤال . ودونما اعتراض يذكر . وما علينا .. الا اعلان دهشتنا المتواصلة.. والدهشة .. اصل الفلسفة ."

ومن اهم التعليقات على هذه المقالة المثيرة للجدل .. كانت للدكتور طه جزاع استاذ الفلسفة في جامعة بغداد الذي كتب : "فكرة (الحمام الزجاجي) فكرة طريفة . لكنها لا تنهي فكرة (القرية الكونية) لماكلوهان . لأن المبصرين وحدهم هم من ينظرون خلال الزجاج . وقرية ماكلوهان تُعنى بكل وسائل الاتصال والتواصل بين البشر. السمعية والمرئية والمكتوبة والمحسوسة . أما ما اسميته بالجبرية الاتصالية. فهي تأتي في سياق صدمة المستقبل التي تحدث عنها توفلر منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي . دمتَ دكتور كاظم العزيز مثابراً مجدداً . مثيراً للجدل وتلاقح الأفكار في طروحاتك الاتصالية الفلسفية الطريفة ... وقد رد المقدادي على مداخلة د طه جزاع بالقول : " لم افكر اطلاقا بالغاء قرية ماكلوهان الكونية.. لانها كانت نافعة ومثيرة في زمانها .. لكن علم الاتصال المتحرك والمتطور بشكل غريب قد تجاوزها حتما .. والحمام الزجاجي فكرة وليست نظرية .. فكيف تفوتك وانت تقرن الفكرة بالنظرية ..!؟ . اما المبصرون الذين تتحدث عنهم يا صديقي.. فهم موجودون امام الحمام .. ووسط القرية/ وليس كل من رأى ابصر . وعن المفكر الامريكي الفين توفلر .. وعلاقته بنظرية (الجبرية الاتصالية) التي ثبتها في كتابي (جدل الاتصال) تقول ان الفكرة موجودة في سياق كتابه (صدمة المستقبل) ..!؟ ولو كنت قد جئتني ببينة او سطر .. لصدقتك وتراجعت عن ما كتبت / فكتاب توفلر .. كنت قد قرأته منذ اكثر من ثلاثين عاما.. ولم يتطرق توفلر ابدا في (صدمة المستقبل) لا الى الاتصال كعلم . ولا الى نظريات الاتصال اطلاقا .. ولم تكن فلسفة الاتصال من اختصاصه .. ربما حصل خلط بينه وبين مفكر امريكي اخر هو جان ديوي .. له نظرياته المهمة في علوم الاتصال ... للتذكير .. كان كتاب توفلر (صدمة المستقبل) يتحدث عن اثار الثورة الصناعية في بريطانيا والعالم .. وما خلفته من ظروف حياتية واجتماعية واقتصادية جديدة.. وامتداداتها وتاثيراتها في المستقبل . ومن هفواته .. انه اهتم بما سيجري وسيحصل من تطورات مستقبلية في العالم الغربي وامريكا فقط... وتجاهل القارات الاخرى . شكرا د. طه / لاهتمامك بما اكتب .. واتفلسف.. و دمت .. مثالا للحوار التنويري المتمدن.. ولفلسفة الحياة.

وكان من ابرز الذين تفاعلوا مع هذا الجدل الاتصالي المهم هو د.خليل الطيار ..الذي كتب : " ارى ان هناك مقاربة في وجهتي النظر بين ماذهب اليه استاذنا طه وما اوحى اليه د كاظم في مستقبلية اوجه الاتصال واختزاله الذكي بفكرة الحمام الزجاجي. واعتقد ان ثيمة هذا السجال تحسمه فرضية تغيير القواعد والاسس المتعارفة في وسائل الاتصال ولم تعد هناك قدسية في الالتزام بمشترطاتها بعد ان تغيرت ادوات الاتصال ونمط التعاطي معه ولم تعد هوية المرسل وصياغة الرسالة منوطة فقط بالمتخصصين بعد ان اتيح للجميع فكرة السيطرة على حماماته الزجاجية وتوجيهها بالكيفية الخاصة، وان سقطت من ايدي الرقيب والتقنين والمعرفة مع ملاحظة التفريق بين الاتصال والتواصل من ناحية المعايير شكرا لهذا السجال المعرفي فمازال ينتظر وسائل الاتصال افق مجهول باتت التكنلوجيا حاكمة في قراراته وصناعته ولا تتح لنا فرصة حسم سجالاتنا في نقاط محددة قاطعة." ويذكر ان صدور كتاب المقدادي (جدل الاتصال.. استقراء الزمن الحقيقي) هو الاخر اثار ردود افعال طيبة .. وكتب عنه عدد من النقاد والاساتذة منهم / د. محمد رضا مبارك و د. طه جزاع والاستاذ عبد الامير المجر و د. ياس البياتي وشوقي كريم وشامل عبد القادر وحمزة مصطفى واخرون.

الثنائية المفترضة .. ايقاع الألم وسحر الكتابة

ابراهيم سبتي

اطلق الروائي الفرنسي ستاندال على القلة القارئة مصطلح القلة السعيدة وهو اجمل ما قيل عن تلك النخبة القارئة للادب بحفاوة وحماس . ويرى اخرون ، بان احدى السمات البارزة للادب الحديث ، هي اصراره على ان يظل فن الاقلية .. ولا يعدو هذا الرأي ، سوى تجسيد للصدع القائم بين الكاتب ـ الاديب ـ والآخر المتلقي او القاريء الجيد . ان كل الاحداث الساخنة التي تجري ، ستكون مخزونا ثرا لا شك للمدون الاديب الكاتب ان ينهل منها ..

فاليومي من الاحداث التي تعصف بالبلاد ، في اولويات أي كاتب . فاما ان يوظفها داخل نص ابداعي من شعر او قصة او في مقالة يدنو فيها من محاذير واسوار السياسة ، او يكتبها سيرة او مذكرات بعد حين .. ولا يمكن تجاوز هذه المحن ، مالم تصنف تاريخيا ، تصنيفا يجعل الادب المدون فيها ادب محنة وتاريخ .

والادب المعني هذا ، ليس من الممكن المرور به على عجالة او دون اكتراث بعد ان يؤول الوضع الى الانفراج وتصير المحن ولحظات الخراب تاريخا مرّا وانتهى . ففي تلك اللحظة يجب التوقف عنده وتأمله ودراسته لانه بلا ادنى شك سيؤرخ لمرحلة هامة من فصول البلاد . وحسب اهم البنيويين المعاصرين كلود ليفي شتراوس فأن التاريخ يغدو جانبا من الحاضر عندما تستعيده الذاكرة ..

وما نتج عن حالة البلاد حاضرا، فأن الذائقة تبدو بانها تمر بانكماش ملحوظ وهي حالة يمكن ان تتحول فجأة الى اولى اهتمام المتلقي الذي يشعر ان كل شيء عاد طبيعيا .. فالقاص والمتلقي ، كلاهما يبحثان عن فضاء القراءة والابداع المناسب ، ان تيسر الحصول عليه .وكم من روائع ادبية فاتت على الاغلب عن الناس وهم لايستطيعون قراءتها لهذا السبب او ذاك .ولايمكن ان يتغافلوا مع الوقت او يخادعونه ، لكي يمارس كل منهم فعل القراءة الممتع الذي رافقنا طيلة سنوات شغفنا وولعنا بقراءة الاعمال الروائية والشعرية ..

وفي أي بلاد ومراجعة سريعة ، نجد ان كتابها قد ارخوا لبعض من احداثها العاصفة كجزء من سيرتها . لان سخونة اللحظات لا يمكن ان تذهب باستيحاء دون ان تذكر كما اللحظات السعيدة التي تتفجر كالبالونات لخفتها وبالتالي لا تختفظ لها الذاكرة بأي شيء .. وحسب محددات التاريخ المدون ، فان كل مرحلة تعد مفصلا هاما لتكوين الارث الحكائي لذلك التاريخ ومن ثم فان الارث سيبقى محفوظا في المدونات كجزء من صيرورة البلاد ومفاصلها عامة . وهكذا تصنع سخونة الاحداث ادبا مختلفا في كل معاييره ومستوياته . وحتى نتأكد من هذا الحكم ، نجد ان الادب الراهن ، قد دخل بقوة في توثيق هذه المرحلة الحاضرة بكل تفاصيلها .. فيما نجد بعض ما يكتب من الادب بتنوع اجناسه ، ادبا لا نشم فيه رائحة المرحلة بحقيقتها وصراحتها وحيث تحولت بعض الاشياء إلى صور مضببة. ولان الكاتب والاديب لا يختلفان عن المؤرخ المختص في صناعة المدونة التاريخية، فأنهما قد يتفوقان باستخدام الحس التعبيري المعبر عن عمق وفداحة الفاجعة وما يترتب عليها باستخدام لغة توثق ما جرى ويجري او المناورة الكتابية التي نطلق عليها ادبيا ـ التاويل ـ أي ان (الامر كله امر لغة) كما يقول لاكان . ومنه تتحدد العلاقات مع العالم السردي او الشعري في مجمله. فكان لابد من وجود قاريء محنة وكاتب ايضا، كل يعبر عن غاياته، ضمن مساحة بوح محددة شكلا وجنسا. الكل يريد التعبير عمّا يدور، ولكن كيف له ان يتحاور مع بوحه لحظة هيجان حقيقية يمر بها ؟

كل الاجوبة ستكون عبارة عن سياق بحثي استقصائي واصرار على التحدي

رغم ان الجميع امام مصير واحد .. خراب الذائقة بفعل ارهاصات الحياة اليومية ، او بفعل التجاذبات أي كان مزاجها. وفعل القراءة افتراضا هو سلوك يومي يمارسه الفرد ، لا يتم الا بتوفر شرطها المهم ـ المتلقي ـ ولأن القراءة حسب اوكتوفيوباث هي اكتشاف السبل المؤكدة التي تقودنا الى نفوسنا . فان الزمن لا يمكن ان يعود لقرن من الزمان او نصفه لكي يجلس القاريء الخالي من الضغوط الاجتماعية والنفسية لقراءة مطولات دوستويفسكي او غوغول او تولستوي او اعمال كتّابنا او مناظرات و مشاكسات سارتر .. فهذا الامر لا يمكن حدوثه الان مطلقا ، ذلك ان القفزة التقنية في الاتصالات والشبكة العنكبوتية والدهشة التي تصعق الانسان مع كل جديد في عالم ينتج روبوتا كل ثانية !! يتعذر فيها وجود حميمية قرائية مع المدون مهما كان توجهه وبعض الدول تعتبر ان احدى ركائز نهضها هو مدى الاقبال على شراء الصحف وليس الاعمال الادبية ..

فاين نجد قارئا متحفزا للقراءة الموضوعية الصادقة وهو يعكس المزاج السعيد ليجلس بضع ساعات من اجل رواية او دراسة نقدية مطولة مع ان بعض المدارس النقدية تؤكد على مشاركة القاريء مع الكاتب في انتاج النص او كما يعتقد رولان بارت بأن يقوم القاريء بالاسهام في وقائع النص ؟..

والسؤال يجر الى آخر .. من يكتب عن المحنة عملا ادبيا تقليديا او حداثويا فيه كل مقومات النص ؟

اننا على يقين بان القاريء النموذجي قد لا نجده بكثرة اليوم امام مشهد الفواجع والمصائب ، فهو يحاول ان يجد البدائل عن الادب باللجوء الى السياسة ، التي تجيد وضع المصائد والاغواءات وتعرف كيف تسحب البساط من تحت الاهتمامات الاخرى وجعل نسبة المتابعين في ازدياد مضطرد ، وحيث ان الانسان يميل بطبعه الى سماع معسول الكلام والخطب النارية ، فانه كمن يبحث بين ثناياها عن ماء بارد وسط اتون النيران الهائجة .. وسينجلي الزمان عن صوت حقيقي لبعض الكتاب الذين كان همهم نقل الوقائع كما حصلت في مدوناتهم وكما يعبر عنهم اوكتافيوباث في كتابه ـ الصوت الآخر : انه صوت الكآبة المنعزلة والقصف ، صوت الصمت والصخب ، الضحك والتنهدات ، الحكمة المجنونة والجنون الحكيم ، والهمسات الحنون في غرف النوم وهدير الحشود في الساحات . وان تسمع الصوت يعني ان تسمع الزمن ذاته .هكذا يتلازم القاري الحصيف مع الكاتب المدون للاحداث والمترجم الواعي لكل ما سيخلده الزمان .. فكل التوثيق والتاريخ نقله الادباء اسوة بالمؤرخين ..

قال الحقيقة...ورحل

باسم عبد الحميد حمودي

قبيل مغادرته في 11 آب 2021 كان الاستاذ محمد عبد الحسين الخالدي قد أعطى الكثير رغم حياته القصيرة نسبيا, ويكفي الرجل أصداره مجلة (السنبلة) الثقافية في النجف ونشره عدة دراسات في التراث الشعبي وعددا من دواوين الشعر بين عامي وفصيح.

ولد محمد الخالدي في مدينة الكوفة عام 1961 ,وأكمل دراسته الجامعية الأولية في اللغة العربية قبل ان يستكمل دراسة الماجستير منتقلا الى مرحلة الدكتوراه في الادب الشعبي في جامعة الكوفة, لكن كورونا لم تمهله طويلا واختطفته من عائلته واصدقائه وخلاّنه ومن صومعته الفكرية وهو يجلس الى مكتبته الثرية ليكتب دراساته وأبحاثه, وكأنه كان يتوقع قرب المنية منه وهو بعد في بدء تألقه المعرفي الذي نشهد له جميعا بتميزه.

ماهي مسببات التميز لدى الخالدي الراحل؟

أولى ذلك أنه ترك المركز الاول في ادارة اتحاد الادباء والكتاب في النجف لينصرف الى بحوثه ومجلة السنبلة, وثانيها أنه أنصرف الى الدرس الشاق وطلب المعرفة رغم علو كعبه وقدرته على البحث والاستقصاء ,وثالثها – وهو الأهم عندي- كشفه للحقيقة الغائبة التي ظل من درس الادب الشعبي العراقي والعربي يرددونها دون تمحيص بالقول بارتباط فن الزهيري بالملا جادر الزهيري!

لقد صنع بعض الباحثين من الملا جادر عالما شعريا خاصا نسبوا اليه هذا الفن وصنعوا له أشعارا مناسبة ورددوها ورددها خلفهم دون تمحيص الكثير من الدارسين, وكان أبرز من ذكرالملا جادر وردد (اشعاره) الكاتب الفولكلوري ومؤلف الاغاني عبد الكريم العلاف.

وصدق كثيرون اوهام وإفتراضات العلاف دون تدقيق حتى جاء محمد الخالدي ورفع الستار عن الحقيقة التي تقول أن الملا جادر شخصية وهمية صنعها العلاف لينسب اليها فن الزهيري مستغلا تصديق الدارسين له وعدم تدقيقهم فيما يقول ...وحسبه هذا.

كان ذلك عندما أصدر الخالدي كتابه (فن الزهيري) قبل سنوات قريبة, وكان قبل هذا قد أصدرعدة دواوين منها(شجن عراقي) و(مرفأ الهذيان) وهما من الشعر الفصيح , ثم أصدر عام 2010 كتابه (الشعر الشعبي العرقي والعربي – دراسة مقارنة) وكان من أهم ما أصدر من دراسات كتابه (الشعر الشعبي العراقي2013-1750) وهو دراسة مهمة في تطور الألوان الشعرية الشعبية في العراق خلال فترات تاريخية متصلة تحتاج منا الى الفحص والدرس.

من دواوينه الشعرية الشعبية (شجن القوافي) و(موالات) ,ومن ارق ما نشر ديوانه (الموالات الحرة في حب النبي والعترة) وهو مجموعة قصائد في مناجاة الرسول الاعظم عليه السلام وآل البيت الكرام.

اصدر الخالدي بعد هذا كتابه التوثيقي التاريخي (مرقد عقيلة الطالبيين في مصر) ,وهو دراسة مهمة تبحث في حياة العقيلة زينب وعمارة مسجدها والمحلة القاهرية المنسوبة لها – حارة السيدة - التي تبعد قليلا عن حارة الأمام الحسين عليه السلام في القاهرة.

قبيل وفاته رحمه الله كتب يقول على صفحته في الفيس (السافكون دمي بأرضك ياعراق- جعلوا حياة الحر بؤسا لا يطاق) وكان يتعذب من ايذاء كورونا التي أوهنت جسده فكتب يقول (كأن الأصدقاء بخار ماء- تطاير في الهواء مع الرياح) وكتب غيرها وغيرها متألما وكان منها رسائله المتبادلة عبر الفيس مع صديقه أبراهيم رسول حيث طلب منه أن يجد له مكانا في مستشفى الأمل ليضمن الراحة ,لكنه رحمه الله لم يحصل على هذا السرير فرحل وحيدا شاكيا لتكتب أبنته (تبارك) قائلة: ((أبي .. انني عاجزة عن وصفك ...كنت أبنة مدللة أباها فقط ولطالما رأت الفخر في عيون الناس جميعا بك)) رحم الله الصديق الخالدي واسكنه جنته الوارفة.

هل الادباء ليبراليون يؤمنون بالاختلاف حقا ؟؟!

لعل محور كتابات الادباء واساس مشروعهم، هو الانسان كقيمة عليا، وان الوصول الى ذلك يستدعي تكريس ثقافة الإختلاف واحترام المختلف في كل شيء، لان هذا اساس السلام والعيش المشترك بين البشر، وليبعدهم عن لغة العنف والحروب وغيرها من الازمات وهو ما يسعى اليه الاديب.. لكن يبقى الاديب انسانا، وقد يحمل ثقافة راقية لكنه لايستطيع تطبيقها على نفسه بحكم عوامل عديدة، منها، مزاجه الخاص الذي جبل عليه، وبيئته التي تفرض عليه قيما لايؤمن بها وظروف اخرى خاصة او عامة .. والسؤال الذي نطرحه في هذا الاستطلاع، هو هل وجدت الوسط الادبي يعج بالليبراليين ممن يتقبلون الاختلاف والنقد ويتفهمون الآخر ام ان الوسط الادبي لايبتعد كثيرا عن الوسط الاجتماعي التقليدي، وان تميز عليه في امور معينة؟ .. وهل كل كاتب يركز في كتاباته على الانسان وضرورة احترامه ويقدس الحياة والاختلاف هو ليبرالي، ويشبه في سلوكه الاجتماعي سلوكه الثقافي، ام ان هناك عدوانيين اكثر حتى من الناس العاديين ..؟؟ "الاتحاد الثقافي" استطلع آراء بعض الادباء والفنانين والاعلاميين، عن كيفية قرائتهم لهذه المسالة التي يبدو الحديث فيها حساسا بعض الشيء ؟؟!!

استطلاع / علاء الماجد

الليبرالية واخلاق المثقف

الشاعر مهدي القريشي : وقع المحرر الثقافي اثناء صياغته لاسئلة هذا الموضوع في اشكالية ليس من السهل الوصول الى حلول آنية مقنعة . فهناك بون شاسع بين الليبرالية كمفهوم ايديولوجي (اقتصاي . سياسي . اجتماعي .) وهي نزعة فردانية تناقض ما هية النسق الاخلاقي . وبين مزاج المثقف وتقلباته الاخلاقية وتبنيه لازدواجية زمن الكتابة . الزمن المفترض . والزمن الحقيقي الواقعي المعاش .الا اذا استثنينا هامشاً صغيرا جداً ينظم العلاقة بين الافراد متمثلا بالقيمة الاخلاقية داخل المجتمع والمثقف هو بالنتيجة جزء من هذا المجتمع فقد تسري عليه هذه المعايير الاخلاقية يضاف اليها المزاج الخاص بالمثقف وعلاقاته بالاخرين ومستوى وعيه وغيرها من المسببات التي تشكل اخلاقياته الظاهرة والتي كما اعتقد سوف تنفلت من عقالها في اول امتحان شبه قاس . وبالعودة الى منظري الليبرالية ودفاعهم عن نظريتهم معتقدين انها أسست على مباديء اخلاقية وانها تمنح الانسان قيمة عليا تحميه وتصون حقه في الحياة ولم تتوقف عند الجانب التاريخي فحسب بل نقلت مفاهيمها واطروحاتها الى الجانب الحياتي اي انها اصبحت بمفهومهم خارطة طريق للاجيال تتمحور حول العدالة الاجتماعية وتنتقد الكذب والخديعة والزيف وتسعى الى خلق روح انسانية نبيلة . هذا القول المبالغ به لا ينسجم مع معطيات ونتائج هذه الفلسفة لان الاخلاق الليبرالية مشكوك فيها مادامت تعتمد البراغماتية كمفهوم اساسي في تعاملاتها . بعض الادباء يتقمصون جلباب الاخلاق السامية في وقت خلوتهم مع الكتابة وهم بالتالي بالضد من اي اخلاقيات سوقية على مستوى الافراد والجماعات والمؤسسات لكن ما ان تجري الرياح بما لا تشتهي سفينتهم الراسية على جرف قلق تهتز كل قناعاتهم ويعودوا الى الاسلاف ويستقوون بالعشيرة او الحزب او الجماعات الخارجة عن القانون لاسترداد كرامتهم التي يعتقدون انها اهينت. وفي احسن الاحوال يمارسون الرهاب اللفظي ويستبدلون لغة الادب بلغة رثة وينسى او يتناسى القانون والعدالة .

الليبرالية وحرية التعبير

الناقد والروائي داود سلمان الشويلي: اذا أخذنا بإحدى معاني الليبرالية في انها تعني حرية التعبير. وأضيف على ذلك بالمسؤولة. بقضايا الشعب الايجابية. فان حرية التعبير هذه يلتزم بها جميع الأدباء والكتاب بحديها الايجابي والسلبي. الايجابي هو ان يعبر بحرية مسؤولة عما هو ايجابي انسانيا. وسلبي هو ان يعبر بحرية غير مسؤولة عما هو سلبي انسانيا. كالقومية الشوفينية. والنزعة الدينية. والمذهبية. والمناطقية. والعشائرية. واذا تسلّح الأدباء بهذه الممارسات انتفت ليبرالية الأديب الايجابية وانتقل الى الجهة الأخرى. جهة الدوغماتية المقيته التي هي عكس حرية التعبير المسؤولة. وقد ظهرت هذه التوجهات عند القلة من الأدباء الذي اتبعوا الحزبية. والعشائرية. والطائفية. بحثا على المناصب والكراسي. والاختباء خلف العشيرة. أو المذهب. لضعف قدراتهم الذاتية والثقافية لبيان السبب والمسبب. وأذا أخذناها بمعنى تقبل الرأي الآخر. فهناك بعض الأدباء الذين لا يتقبلون الرأي الآخر في النقد. ولي تجربة مع روائي كتبت نقدا عن روايته. وذكرت انها لم تكتب بإسلوب روائي وانما كتبت بإسلوب التاريخ كالمؤرخ فانزعج من قولي. لايمكن القول ان أدباءنا – الذين يمكن أن نطلق عليهم صفة الأدباء الحقيقين - متأثرين بالوسط الاجتماعي كليا بل لانعدم وجود مثل هؤلاء بنسبة قليلة وهم أدباء "نص ردن". إذن الأديب الحق هو الأديب الذي يتطابق سلوكه الثقافي مع سلوكه الاجتماعي.

عبودية الفكر

الفنانة لتشكيلية والاعلامية زينب دنبوس: بما ان الليبرالية اسست على مبدأ الحرية والمساواة ولا تعترف بأي مرجعية مقدسة تحولها الى حركة تنغلق على نفسها لأن ذلك يخالف مبدأ الليبرالية التي تنادي بحرية الافراد وتدعم افكارا مختلفة كحرية التعبير والصحافة والاديان والحقوق المدنية ويعارض الليبراليون التقليدية ويستبدلون الحكم الديكتاتوري المطلق بديمقراطية وسيادة القانون وتحدث الفاشية والشيوعية لذا من الصعب ان نطلق مصطلح ليبرالي على من يكتب اسمه مقرونا بقبيلته وبعدها المرجعية المقدسة وحينما تصطدم معه بفكرة معينة تجده مغرقا في تقليديته وان حاول ان يلون سلوكه بحروف منمقة يكتبها فتجده يأخذك بالحديث عن سلبيات جلد الذات او من هم في ظل هيمنة الاحزاب اصبح يمتهن الصحافة والاعلام لأنه ينتمي لحزب او جهة معينه فتجده بلا محتوى ثقافي يرتزق على المذهبية والطائفية وهموم الفقير ويعمل على تأليه مسؤوله ويعتنق ويروج له في الانتخابات لقاء حصوله على مال او وعد بمنصب وهذا يحيلنا الى عبودية الفكر وكما يقول :(ميخائيل نعيمه)"اذا كنتم عبيدا في الارض وقيل لكم ازهدوا في حرية الارض ففي السماء تنتظركم حرية لا توصف .. اجيبوا من لم يتذوق الحرية في الارض لن يعرف طعمها في السماء" فالكاتب اديبا ام صحفيا يتطلب منه ان يكون متفتحا ذهنيا اقل قابليه للخداع والتضليل من غيره فيجب ان يمتلك القدرة على التفكير النقدي وتمرير كل ما يقال على عقله قبل ان يدونه وان يغرم بالبحث عن الحقيقة ولا ينقاد وراء احد ,ويبقى للمجتمع سطوه على الفرد لا يمكن انكارها الا انها تختلف من فرد الى اخر وفي بلدنا الفرد اكثر عرضة للسائد والانسان غالبا ما تجده مبرمج على ان رأيه هو الصحيح دائما لكن من جانب اخر تجد هناك ضمير يقظ للصحفي والكاتب الذي قدم حياته قربانا للحق لأنه استنكر قتل الابرياء في مظاهرات تشرين كما استنكر سيدنا موسى القتل حينما امره الله ان يرافق رجل حكيم وسيدنا موسى كان اكثر نبي ذكر في القران وهو كليم الله فكيف يخلف موسى عن مساءلته للرجل ,فنجد موسى اصر على استنكاره لفعل الرجل (الخضر) الذي اشترط عليه عدم المساءلة فللقصة مغزى اخلاقيا بأن تجد ضمير نبي الله متيقظا فلا يطيق او يرضى لرؤية اذى يحدث امامه فلم يستطع ان يلغي عقله ويطيع الاوامر, لم يستطع ان يفعل ذلك حتى لو باسم الدين ,لم يستطع ان يتبع اي شخص ما من دون مساءلة او مراجعة الى ان ضاق الرجل ذرعا برفقته فقال هذا فراق بيني وبينك فلا طاعة لأمر باسم الدين دون تمريره على بوصلتك الأخلاقية والانسانية والدينية وتبقى الحقيقة نسبية وكل مهنة تعج بالطارئين عليها.

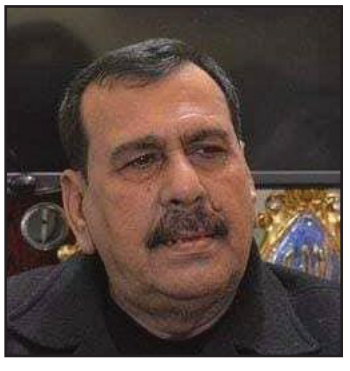

اختيار المربع الرمادي

الكاتب والناقد كه يلان محمد: لايزال الجدلُ قائماً حول دور المثقف وحدود مفاعيل أفكاره على المستويات المتعددة.وثمة محاولات لتعريف المثقف حول علاقته بواقعه الاجتماعي وفعاليته في مجال السياسة والفكر ومن المعلوم أنَّ المفكر الإيطالي غرامشي قد اعتقد بأنَّ البيئة التي ينشأ فيها المثقف ويمارسُ في إطارها فعاليته تلقي بظلالها على طبيعة الأفكار والمواقف بمعنى أنَّ كل فئةٍ يهمها تمرير قيمها من خلال من يُمثلون أفكارها فالتيار الرأسمالي على سبيل المثال لايمكنهُ غزو العالم وتحويله إلى متجرٍ كبير لولا وجود المثقفين المهنيين الذين يسبغون شرعية فكرية على برنامجه الهادف إلى تتويج التاريخ بانتصاره على الخصم وهذا الواقع ينسحبُ على المكونات الاجتماعية المنقسمة على الانتماءات المتنوعة يرى بأنَّه من الضروري بالنسبة لرجل الفكر الانخراط في المعترك الاجتماعي والسياسي ولايخسر المثقفُ رأسماله الفكري عندما يختار المربع الرمادي في مواقفه حيال الظواهر المخالفة للمباديء الإنسانية ويركنُ إلى الصمت أمام حملات الاستخفاف بالقيم تحت غطاء الشعارات البراقة ونحنُ نقولُ ذلك لاننكرُ بأن دور المثقف قد أصبح هشاً على الصعيد الواقعي مقابل تضخمَ حضوره الشكلي وذلك نتيجة لتغول الإعلام والصورة في هذا الوسط الصاخب بالصراع على الحضور الشكلي من المناسب السؤالُ عن إمكانية هذا النوع من المثقف لتبيئة الأفكار المستوردة وكسب المصداقية لآرائه بشأن التعددية والانفتاح والليبرالية أو أنَّ هذه المُصطلحات لاتُغادرُ القشرة الخارجية للنقاشات النخبوية المُغلقة وبالتالي يتراوحُ المثقفُ فعلياً في مستنقعُ الترسبات الفئوية والحزبية والقومية وما أنَّ يختبرهُ الواقعُ حتى تسقطُ الأقنعة وربما يتخندقُ ضد من كان منضوياً معه تحت مظلة الليبرالية لأنَّه من حزبُ آخر وبذلك نكون أمام مشهد تراجيكوميدي لأنَّ رجل الفكر بدلاً من أن يديرَ دفة الأمور ويطلقُ مبادرات للحوار يقتنعُ بأن يكونَ ملحقاً أو تابعاً أعتقد بأن مثقفاً من هذا الطراز لن يكون مصيره من الضمور والتلاشي لأنَّه لايتمكنُ من التنفس خارج بيئته الموشومة بالانتماءات الفرعية فالمثقف لايكون مؤثراً إذا لم يخالف المحددات القبلية والطائفية والقومية عندما يتطلبُ الأمر ذلك تماما كما بادر فولتير بالدفاع عن أتباع المذهب البروستناتي مع أنه كان من الأكثرية الكاثولكية كذلك الأمر بالنسبة لسارتر الذي رفض مشروع الاحتلال الفرنسي للجزائر.والأدهي في الأمر أن الوسط الثقافي تسوده الأفكار الأحادية والإرادة الإقصائية طبعاً أنَّ ذلك امتداد للأشكال البدائية من الصراعات الطامحة إلى احتكار الحقيقة والحال هذه يبدو أنَّ المثقفين لم يفهموا تراثهم الفلسفي أيضاً وإلا لماذا غاب المبدأ الرشدي الذي يؤكدُ بأن الحق لايضادُ الحق بل يوافقه ويشهدُ عليه في عملية التواصل والحوار مع الآخر المختلف .عليه ليست المُناهضة ضد الوضع القائم ضمن برنامج المثقف المعاصر ولايشغله ترسيخ القيم الديموقراطية والليبرالية بقدر ما يريدُ تبرير تقلباته المُتسارعة ومواقفه المتناقضة بجملة من عناوين ذات طابع غوغائي تكشف عن القصور في التفكير والعطب في العقلية، وإذا كان المثقف بهذا البؤس والضحالة في الفهم فمن المؤكد أنَّه يفقدُ إعتباره.

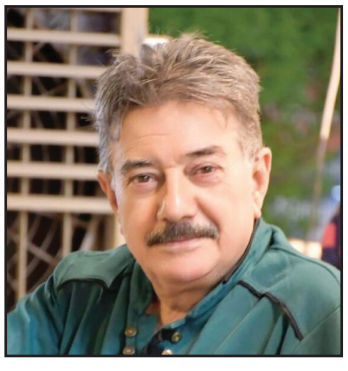

موهبة في فضاءات النحت

النحات الموهوب محمد هاشم : أنحت ما يقابلني في كل مكان

فهد الصكر

ربما بتأثير من هواجس الفراغ التي يعيشها بعد كل درس أبتدائي ، أو من الأحلام التي تراوده كطفل راح يغازل الورقة البيضاء التي كثيرا ما يقف أمامها في واقع الأمتحان ، لتتحول أشكاله على الورق الى منحوتات مصغرة على الطين الطبيعي وهي تتخذ بعدا نفهمه على أنها تعبير ينطق بالكثير من الوعي والأشتغال الوجودي في عوالم وفضاءات النحت .

وهو وكما يقول الطفل الموهوب (محمد هاشم) سادس أبتدائي : أستنبط منحوتاتي من خلال مشاهداتي لعوالم وسير الفنانين عبر مقاطع الفيديو، وأحاول الأقتراب من هذه الكائنات لأنها قريبة الى نفسي . وخلال مشاهدتي لأعماله وجدت تطابقا بين وعيه بالرغم من حداثة عمره وما يفكر به وبمتلك الأدوات المعرفية أو الأبجدية الأولى لتفاصيل النحت ومفازاته المدهشة .

وعن بداياته قال لي النحات محمد : أسرتي لها علاقة جمالية بالفن وأخواتي أول من أكتشفن موهبتي الفنية مذ كنت بالثالثة من عمري ليلتزم والدي مبدئيا في مساري وتشجيعي وتحفيزي لموهبة النحت تحديدا . وكان يشرف على ما أقوم بنحته النحات المعروف هادي كاظم موجها لي في هذا العالم المدهش الذي صار جزءا من تفاصيل يومي .

وهنا لا تقف الموهبة التي يمتلكها النحات محمد عند حد العمل دون المعرفة بحيثياته من نحاتين عراقيين أولا ومعرفة أعمالهم ، ولذا راح والده يأخذه الى نصب الحرية لجواد سليم حيث قال لي : أحببت تفاصيل نصب الحرية لأن كل قطعة منه تعبر عن واقع كبير لا أعرف كيف أجد الطريق اليه غير الدهشة بهذه الأحجام التي تفوق ذاكرتي . كذلك يعرف أعمال أسماعيل فتاح الترك وخالد الرحال ومحمد غني حكمت وقد حدثني عن أعمالهم أذ تلمسها واقعا من خلال زيارته ومشاهدته لهذه الأعمال .

وهنا أشير لصواب الهدف الناشيء في محطات الموهوب محمد حين تكون بيئته الأولى عراقية (محلية) ومعرفة ودراسة الفن العراقي لتكون طريقه سالكة نحو العالمية وهذا ما أشار اليه الفنان هادي كاظم لأنها تبني اللبنات الأولى بقوة المعنى وترسيخ مفهوم البيئة المحلية بتراث ومجسمات ومنحوتات العراقيين كي تكون طريقه معبدة بشكل سليم المنهج .

والموهوب محمد هاشم يعمل ويجسد منحوتاته تحت غطاء الخيال العفوي أحيانا إذ يستخدمه بديلا عن الواقع ، فهو يطلق العنان لأزميله إن يتحدث بأسم أسراره بالطين الحري بدافع الرغبات والنوازع الطفولية دون أشارة من أحد ، ولذا أكدت الدراسات الحديثة

" أننا نرتكب خطا جسيما حين نحاول تعليم الطفل على طريقة الألزام إن نفرض عليه منذ حداثة سنه بعملية النسخ أو النقل طبق الأصل عن صور معينة تعد مسبقا " ولذا هو يعتمد على هواجسه التي تداهمه عند الفراغ مؤدية الى لذة لديه وشعور بالزهو والتحدي أمام الطين الحري . بقي أن أشير الى انه ما زال في مرحلته الأبتدائية وهي دعوة الى دائرة الفنون التشكيلية في وزارة الثقافة والسياحة والأثار للأهتمام بهذه المواهب وتترصدها في مدارسنا وهي مواهب نادرة في فضاء النحت لأنها مشاريع فنية لقادم أفضل .

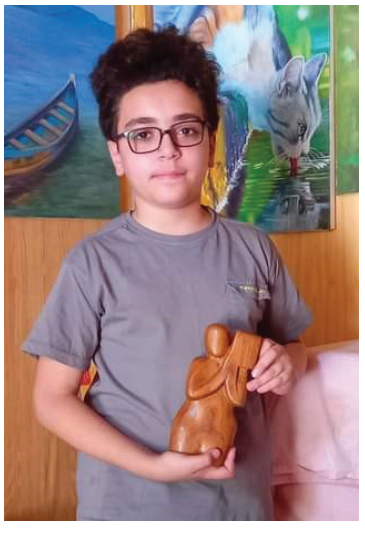

تخرج للنور بعد ١٢ عاما

٩ نجوم يقدمون "هلاوس" محمد عبد الله علي مسرح الهناجر

كاظم السلوم

بروفات مكثفة يقوم بها المخرج محمد عبد الله لمسرحيته الجديدة "هلاوس" والمأخوذ عن رواية "تاجر البندقية" للمؤلف العالمي ويليام شكسبير علي مسرح الهناجر للفنون، وذلك استعدادا لعرضه، ويمثل هذا العمل عودة محمد عبد الله كمخرج مرة اخرى بعد سنوات طويلة، ويحاول من خلال هذه التجربة تقديم أول عمل مسرحي صامت مختلف من نوعه سيتم إنتاجه بمسرح الدولة، ويشارك في تقديمه كل من عمر عز، وعبدالله سلطان، وعبد الرحمن القاضي، ونسمة عادل، ومعتصم شعبان، وجورج فوزي، ومصطفي حزين، ويشارك في الأداء كل من ريم عصام وأميرة إبراهيم.

وعن العرض يقول محمد عبد الله " العمل يركز على 4 مدارس تمثيلية وهي المسرح الجسدي والمايم والبانتومايم والمسرح الأسود، حيث يعتمد العرض بشكل أكبر علي الإمكانيات الجسدية للممثلين بدلا من الحوار المسرحي، فهي تجربة إستثنائية مختلفة عن العروض المسرحية العادية، حيث يركز علي تقديم العلاقات الإنسانية بشكل أكبر وهو ما يركز عليه فن المايم خارج مصر، ان همي أن أقدم عرضا مختلفا يناقش علاقات مهمة مثل الصداقة والحب وكيف تتواجد داخل دائرة صراع واحدة، الموضوع لم يكن سهلا، والفكرة بدأت معي منذ 12 عاما حتي قدر لها الخروج منذ 8 أشهر".

وعن سبب تسمية العرض بـ "هلاوس" قال " هي كلمة دارجة بعض الشئ، ولكن لها معني كبير، فالهلاوس هي موجودة دائما وابدا في حياتك الشخصية أو العملية أو جانب غريب لا يعرفه احد، كل جوانب حياتك بداخلها هلاوس فعلية، فالهلوسة من الممكن أن تكون في شكل حلم أو واقع أو تخاريف كلام تريد أن تقوله، فالهلاوس موجودة عندما أحلم بشئ أو أثناء تخطيطي لشئ أو غيره من الأمور، فهي موجودة دائما وابدا، ولكن اعظم انواعها التي بداخلك، والتي لا يمكن لأي شخص رؤيتها او معرفتها، وهو ما نناقشه بداخل العرض".

وحول الممثلين المشاركين في العرض فأكد " هناك نوعان من الممثلين مشاركين في العرض، من لهم خبرة سابقة بفن المايم، وآخرون لا تتطلب منهم ذلك بقدر الأداء التمثيلي، لأنه في النهاية عرض مسرحي متكامل يحمل الكثير من فنون الأداء والمسرح، كما أن إخراج العروض الصامتة تختلف عن العروض العادية لأن طريقة تحرك الممثل الصامت تختلف عن طريقة تحرك الممثل المتكلم، الفرق إنني أسعي لإظهار كل مواهبه، وكيف يقدم حركة أكثر تعبيرا عما بداخله، فأنا أتعامل مع حواسه.

وأضاف عبد الله " إن عرض "هلاوس" عن رائعة شكسبير، ولكن ليس الهدف منه تقديم تاجر البندقية، ولكن كما أوضحت التركيز علي تقديم العلاقات الإنسانية من صداقة وحب وغيرة وكره، إني أحاول أن اقدم رسالة لكل فناني المسرح الجسدي والمايم بأن يكملوا مسيرتهم دون يأس، فلقد كان هذا العمل بمثابة حلم منذ 12 عاما، ولكني أصطدمت بالكثير من المعوقات بجانب مفردات التجربة الكثيرة إلي أن تمكنت من كسر حواجزها بتقديم هذا العمل ليظهر إلي النور أخيرا".

"هلاوس" إعداد وإخراج وإعداد موسيقي محمد عبد الله كما شارك في تدريب الممثلين كل من مصطفي حزين وأحمد نجدي "أوسكار" ، مكساج صوت يسرا توفيق وتنفيذ الصوت عمر شقير، وديكور إهداء الفنان عمرو عبد الله، وإضاءة إهداء الفنان أبو بكر الشريف وملابس أميرة صابر، وإكسسوار هاجر كمال، ومكياج وأقنعة محمد فوزي "بكار"، ومساعدين إخراج تحت التمرين يوسف هاني وبسمة ناروز، ومروة حسن مساعد مخرج ، واحمد رضا مخرج منفذ، وشكرا خاص لميريت ميشيل واحمد فؤاد واحمد الشاذلي ومحمد حجازي

القاص والروائي محمد سهيل احمد ل(الاتحاد الثقافي):

النقد يكيّف ذائقة القارئ ليجعلها أطوع في استقبال النصوص وأقسى أشكاله.. التجاهل؟!

العام ١٩٦٤ نشر في إحدى الصحف المحلية نصه القصصي الذي حمل عنوان " المقبرة" ،حيث يعد القاص محمد سهيل احمد من رواد القصة القصيرة في البصرة الذين اثروا الفضاء السردي بمنجزهم الإبداعي اذ أسهم في انطلاق القص العراقي من المحلية إلى العربية ، فضلا عن كونه عمل محررا في بعض الصحف المحلية ، وقد أصدر منجزا إبداعيا توزع بين القصة والرواية والترجمة ، وها نحن نطّلع عن كثب على صورة السرد العراقي وماحققه من قفزات نوعية كما ونوعا .. القاص محمد سهيل احمد يفتح لنا دفتر إبداعه لنقرأ من خلاله عن ريادة هذا القاص البصري عبر هذا الحوار حيث كنّا معه خطوة إثر أخرى ومع عوالم السرد والإبداع

حاوره : مصطفى حميد جاسم

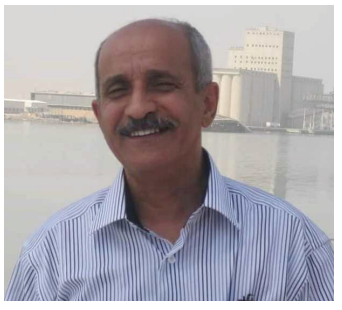

*الطفولة من المصادر الحياتية والثقافية التي تترك أثرها في الكاتب . كيف كانت طفولتك ؟

ـ ولدت في بيت مستأجر وعشت تسع سنوات في بيت آخر مملوك لعم والدي الذي كان في الأصل ، في اغلب الظن ، ومن واقع كشوفاتي مبنى لمدرسة ابتدائية اسمها (مدرسة مناوي باشا الابتدائية) . هذا البيت افقدني صحبة اشقائي وشقيقاتي مما ترك كدمات في شريط تجاربي الحياتية المبكرة . لكن القاسم المشترك كان وكان القرآن من بواكير تجاربي مع القراءة لانتقل بعد ذلك الى مكتبة البيت وما ضمته من كتب منوعة بدءاً من روايات جرجي زيدان ، مرورا بكليلة ودمنة وليس انتهاء بالنسخة الشعبية من الف ليلة وليلة .كما انني افدت من كتب المكتبة العامة ، فبعد انتقال مدرستي الغرقى (ابن خلدون) من محلة السعودية الى الساعي ، جذبني مبنى المكتبة العامة القريبة من الموقع الجديد للمدرسة فصرت أزورها كيما اقرأ كتبا كانت اكبر من مساحات وعيي بالحياة حتى ان امين المكتبة الراحل محي الرفاعي سحب مني احد كتب غوركي القصصية مقترحا على كينونتي الطفولية (كتاب الادغال) لرديارد كبلنغ . بيد ان ذلك لم يجد نفعا معي فتوغلت في عوالم شتاينبك وهمنغواي وهاني الراهب وجيب محفوظ وكنت ذلك (الولد) الذي لم يجتز الثانية عشرة سنة من العمر ! اما كتاب الحياة فكان صادما ومرعبا وحافلا بالكبار . كانت تتخلل محلتي الكزارة ومناوي باشا بساتين واحراش كنت ائتلف معها نهارا لكنها تتحول ليلا الى اماكن غاصة بالجن والعفاريت والكلاب ومتسولي المساءات ولصوص الليالي الداجية . ثم ان حياتي في بيت الاقرباء شهدت صدمات أخرى كوجود حظيرة ابقار بجوار بيت عم والدي اضافة لتخصيص الغرفة الغربية ومدخل البيت كمعمل لتعقيم الحليب الذي يؤتى به من تخوم الاهوار الشمالية ، وبذلك اتسعت مساحة مرئياتي .كنت موزع الجسم والروح بين بيتين يختلفان مستوىً من الناحية المعيشية لكن توقي للعب بصحبة اخوتي شكل كبرى المحن التي مررت بها وشحذ ذلك الحرمان احاسيسي وعمق من درجات شعوري بالعزلة والتوحد والفوبيا الطاغية في عالم يتحكم فيه الكبار ! أما السينما فقد كانت واحدة من كبريات مرجعياتي الكتابية والتي ظهرت في اجلى صورها في عملي الروائي (ثقوب في الشاشة) .

* كيف قادتك قراءاتك وتجاربك الى عالم القصة؟

ـ لاشك ان للكتاب الدور الاكبر في ذلك الولع اضافة الى التماهي مع عوالم (كليلة ودمنة) و(الف ليلة وليلة) و (الكونت دي مونت كريستو) و(جزيرة الكنز) و (المنتخب من ادب العرب) وكتب اخرى متباينة الأغراض . لكن قراءاتي المبكرة للحكاية ـ في شتى الوانها ـ قد استقطبت خياراتي الأدبية لتحتل القصة القصيرة رأس القائمة ، دون انكار بداياتي الشعرية ليتزامن نشر الصنفين الأدبيين في جرائد البصرة المحلية مثل (الثغر) و (البريد) و(صوت الجامعة) في وقت واحد . فبعد نشر عدد من قصائد من شعر التفعيلة الحر ، آليت على نفسي التوقف عن خوض غمار القصيد باتجاه نزوعي الأكثر جاذبية وسحرا ، وهكذا نشرت قصتي الأولى (المقبرة) والتي جاءت كمحصلة لتأثري بكتابات الكاتب الامريكي (ادغار الان بو) . ومع بلوغي سن اول الشباب اخذت انشر في الصحف البغدادية بدء من عام 1965.

* اهتماماتك الكتابية تزامنت مع حبك لعالم الترجمة . هل من تفسير ؟

ـ جاءت الترجمة استكمالا لاهتمامي باللغة لكن لي تجربة مبكرة مع الترجمة ادخلتني الى عوالم ترجمة الشعر قبل السرد فقد اولعت بإحدى الروايات المنهجية المبسطة والتي كانت توزع علينا في المرحلة المتوسطة وكان عنوانها (مصباح علاء الدين) فقمت بترجمة النص الى العربية ومن تلك التجربة انطلقت الى ترجمة مئات القصائد والقصص والمقالات الانجليزية ليتوج ذلك الجهود بنشر ترجمتي لرواية الشاعر الروسي الشهير يفجيني يفتوشينكو الموسومة (ارادابيولا) ثم ظهرت لي مؤخرا عن دار السامر ـ امل الجديدة - مسرحية الكاتب المسرحي العالمي (تنيسي وليامز) والتي حملت عنوان (فجأة في الصيف الماضي) وهي المسرحية التي قامت بدور البطولة فيها الممثلتان الامريكيتان (كاترين هيبورن) و(اليزابيث تايلور) اضافة الى الممثل الامريكي مونتغمري كلفت .

*ما الذي جعل محمد سهيل احمد يتأخر في إصدار منجزه الابداعي ؟

ـ ملاحظة صحيحة الى حد كبير . لقد بدأت بداية ادبية مبكرة على صعيد التأليف والنشر اذ كنت في السادسة عشرة من عمري حين زارني صديق كيما يتأكد من ان قصة (المقبرة) المنشورة في احدى الصحف البصرية من تأليفي ! ولا شك ان لتلك التأخرات دواعيها وأسبابها الاكاديمية والحياتية والنفسية .فعلى الصعيد الأكاديمي تملكتني رغبة شديدة في التنافس والتفوق على زملاء وزميلات قسم اللغة الانجليزية بجامعة البصرة الى الحد الذي جعلني انصرف انصرافا جنونيا الى المذاكرة في حديقة الأمة في عز الصيف اللاهب . وكانت النتيجة نجاحي الأول على دفعتي بمعدل 86 % للسنة الرابعة ومعدل 81 % لآخر سنتين دراسيا ، غير ان ذلك الانكباب سبب لي إعياء تجلى بشكل حالات شرود ونسيان ؛ وترك آثاره السلبية على ذاكرتي وعرقل مسيرتي باتجاه الماجستير والدكتوراه رغم قدراتي الادبية واللغوية مما جعلني اعدل عن الالتحاق بجامعة (سسكس) باجلترا في الثمانينيات من القرن المنصرم !

* هل ثمة طقوس يحرص القاص محمد سهيل على ممارستها قبل الشروع في الكتابة؟ ـ لا اميل بشكل عام للسهر الليلي ، ربما للاسباب التي ذكرتها والمتعلقة بانتهاك حجيرات الذاكرة .اثناء التأليف لا أكتب على طاولة بل احبذ الجلوس على الارض والإتكاء الى الحائط مع ضرورة توفر اكبر قدر من الهدوء .

* انت متعدد الاسفار والإقامة في اكثر من من بلد . كيف توضّح ذلك في قصصك ؟ ـ اقامتي في الكويت أثمرت عن قصص اسهمت في المزيد من التعريف بقدراتي السردية مثل قصة (امرأة بلون الشاي) و(البانكوكيات) . والأمر نفسه ينطبق على التجربة الليبية عبر قصص مثل (خبز وجمر) و (السهم والبوميرانغ) و (الازميل) بينما كتبت من واقع اقامتي الخاطفة في تونس العاصمة (ثلاثة ايام) نص (دوار الريح) ونماذج قصصية اخرى .

* صدر لك عمل روائي واحد . حدثنا عن تجربتك الروائية وهل من جديد ؟

ـ يؤسفني ان هذا العمل المبكر لم يقرأ بشكل متفحص ـ بملاحظات سلبية او ايجابية ، الأمر سيان ـ واهمله نقادنا البصريون والعراقيون على حد سواء!

* هل تخضع كتاباتك السردية لنفس الأسلوب الذي كتبت به قصصك في الستينيات والسبعينيات ام تطورت الآليات لديك وطبيعة التغيرات ؟

ـ اعتقد ان قصصي المنشورة مؤخرا في مجلات اتحاد ادباء العراق (الأقلام) و(الاديب العراقي) ومجلة (طنجة) المغربية و (المجلة الثقافية الجزائرية) والتي تحمل عنوانات (لمن تعزف السيمفونيات) ،(حمى باريس) (شهوة الملاك) (تحنيط) (النزهة الاخيرة) تحمل في طياتها المواصفات التقنية التي وصلت اليها كتاباتي السردية منذ فوزي بإحدى جوائز القصة على صفحات ملحق (الجمهورية) الادبي 1966 ولغاية الأن . القصص المذكورة اعلاه ستظهر ضمن مجموعتي القصصية القادمة والتي لم اضع عنوانا لها ، لحد الأن.

* شهد الخطاب السردي وخلال السنوات القليلة الماضية ظهور نتاج إبداعي توزع بين الرواية والقصة القصيرة ، انتهج أسلوب المعاصرة . ماتعليقكم ؟

ـ تقصد ما يطلق عليه بتسمية الرواية القصيرة او النوفيللا . اعتقد ان القارئ ، في ايامنا الراهنة ، ومع غزو الرقميات ، لم يعد ميالا الاّ فيما ندر للاعمال الروائية المطولة ولهذا اجد ان النوفيللا العربية والعراقية ، ستشغل مساحة اكبر ضمن قائمة الاصدارات المحلية القادمة ، على الأقل بالنسبة لي انا الذي يتمنى انجاز روايته القصيرة الثانية والتي اتمنى ان يسعفني وضعي الصحي في امر انجازها . ولا شك ان التكثيف السردي سيأخذ مداه في الاعمال الروائية القصيرة ، وهي رغبة مشتركة بين الكاتب والمتلقي في آن معا.

* ماذا عن المشهد النقدي ووجهة نظرك في العملية النقدية ؟

ـ اعتقد ان النقد اكثر من ضروري ذلك لأنه ابداع آخر .لكنه سلاح ذو حدين : المجاملة ، والتطرف في محق العمل الابداعي . واعتقد ان من كبرى مهمات النقد تعريف القارئ المتلقي بما يراه على ساحة النشر من اصدارات قصصية وروائية عن طريق اصدارات قوائم بأفضل ما في الساحة من اعمال ابداعية قصصية او روائية . كما ان واحدا من أمضى أسلحة النقد هو التجاهل !

* لديك تجارب في القصة القصيرة جدا . كيف تنظر الى هذا النوع الابداعي ؟

ـ لدي ما يقارب الخمسين قصة قصيرة جدا . لكنني لم اقدم الكثير في هذا المجال من حيث السبق الزمني وقدرات الالتماعة السردية .

* باعتبارك من كتاب القصة الرواد الذين أغنوا القصة العراقية بنتاج إبداعي مؤثر، اين يضع القاص محمد سهيل منجزه الإبداعي في فضاء السرد المعاصر؟

ـ بما اننا شعب يطرب للإيقاع ،أرى ان تأثير النثر ، هنا اكثر محدودية من تأثير الشعر بحكم طبيعة المتلقي ودرجة ثقافته لاستقبال النصوص القصصية . ومن هذا الباب اجد ان من مهمات النقد تكييف ذائقة القارئ على النحو الذي يجعلها أطوع في استقبال نصوص قصصية تلح اعماق النفس البشرية وهي مهمة تأتي في طليعة مهام الابداع شعرا كان او نثرا . ما قدمته نصوصي يكمن في تسليط موشورات كاشفة لأهداف النفس الانسانية ، من اجل انارة الدرب من ناحية وكشف عذابات القلب البشري المستلب . لعل هذا التوجه يوضح طبيعة خطابي السردي الذي يسعى لاقتناص وجوه زاخرة بخطوط العذاب الانساني . ومن هنا فأن شخوصي قصصي اغلبها نسوة مستلبات وكائنات مقيمة خارج القوس المجتمعي ، مثلما ابحث عن الجمال وسط ركامات التوحش والقبح فهل نجحت في مسعى كهذا ؟ اترك التقييم للمتلقي والناقد .

المترجم كامل عويد يكتب تجربته ..

مــن نهــر الغراف صعــودا الــى مرافــئ نهــر السيــن.. !!

هل أنا مترجم؟ هذا السؤال طرحته على نفسي، لسبب إن كثيرا من الأصدقاء عندما يقدموني للآخر، بهذه العنوان. بينما في قرارة نفسي لم أكن كذلك، رغم رحلة الأربعين كتابا التي ترجمتها حتى الآن، على مدى سنوات طوال. تجربة طويلة، بدأت مع القراءة في سن مبكرة جداً.
كانت مكتبة " عبد الحميد" المطلة على نهر الغراف في الشطرة تكاد تكون المكتبة الوحيدة التي توفر الكتب والصحف للقاريء في هذه المدينة، وكان ذلك الفتى المراهق، الذي قدم من حافات لكش المدينة السومرية التي تحيط بها الأهوار من جوانيها الأربع، الى مدينة الشطرة للدراسة المتوسطة، ثم معهد الزراعة، يتردد على هذه المكتبة، لأنها المعلم الوحيد المغاير، فبدأ بمصروفه الشحيح يشتري الروايات العالمية صغيرة الحجم، لدرجة أصبح لديه أن لفتة فتح كتاب تبدو مغامرة فريدة لا تنضب. كان الكتاب بين يديه ذا أبواب مخفية. يؤدي بعضها إلى مناظر طبيعية غير معروفة (والتي ستبدو مألوفة بشكل غريب)، والبعض الآخر يؤدي إلى مشاهد مألوفة ولكنها ستبدو غير مستكشفة. ولكن دائمًا ما يجد نفسه وحده على أرضية مؤثرة.

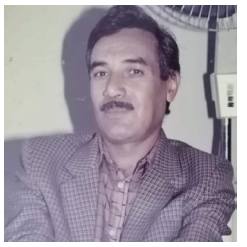

كامل عويد جاسم

عندما تتوقف السماء عن المطر، كنا نحن الصبية، في القرية عند تخوم المدينة الاثرية، نمضي إلى تلال المدينة، التي تخرج كنوزها بعد المطر، فنعثر على لقى كتب عليها كتابات مسمارية لا نعرف ما هي، كانت بي رغبة ان أقرأ تلك الرموز، ولأن من العبث التوصل إلى ما فيها كنت ألقيها في مكانها أو بعيدا. هل كان هذا باعثا لفك طلاسم هذا السحر الذي كنا نعتقد إن اجدادنا كانوا يمارسونه ويكتبونه على الواح من الطين ويدفنونه، حتى إذا ما كشفت عنه الأمطار يبطل ذلك السحر؟

بمجرد أن تعلمت "القراءة"، انجذبت إلى كل ما هو مكتوب وفي متناول اليد، لأعمال كتاب تم تكييفها للشباب. ولم أستطع الحصول على ما يكفي منها، كنت أحلم بأن أصبح بائع كتب. كانت متعة القراءة واضحة، وغالبًا ما كنت اتخيل نفسي كشخصية. من شخصية الروايات وانا في طريقي إلى المدرسة.

كان الأفق مسدودا أمامي، ولكن المصادفات التي أدركتها فيما بعد كمصادفات موضوعية غيرت كل شيء، وفتحت في هذا الأفق كوّة صغيرة، قادت إلى عالم آخر، كحلم سريالي محض عندما حط بي الرحال في البصرة، التي كانت البداية الحقيقية لتوجهي الادبي والشعري على وجه الخصوص، حتى كنت واحدا من أدبائها ومنها كانت قراءاتي للأدب الفرنسي، الذي كانت بدايتها كقراءة مع " بائعة الخبز" لكازافييه دو مونتابيه" ومن ثم " اللااخلاقي " لأندريه جيد، و" المطلق" لبلزاك، و"الغريب، والطاعون" للبير كامو.. الخ وهي التي دفعتني فيما بعد لدراسة اللغة الفرنسية على مدى ثماني سنوات، في جامعتي المستنصرية وبغداد، كانت بي رغبة أن أقرأ الكتاب بلغتهم لأكتشف عوالمهم وفك طلاسم هذه اللغة التي تلفظ كلماتها بخلاف ما مكتوبة فيه، أو تتشابه الفاظها وهي مكتوبة أو غير مكتوبة، وتختلف في سياقاتها، مثلها مثل اللقى المكتوبة بخطوط مسمارية التي كانت عصية عليّ.

وهكذا بدأت استنسخ الفرنسية بلغة عربية، ولا أقول أترجم، لأنني لم التزم بأية نظرية للترجمة، بالرغم من تحول الترجمة إلى علم، وككل قاريء كنت أنتقي الكتب التي أقرأها، فما يروق لي ابدأ باستنساخه، وهي مهمة شاقة تستغرق وقتا أطول، لأن فعل الاستنساخ - الترجمة- يختلف عن فعل القراءة، ففي الأولى، أبني علاقة ودية مع الكاتب من خلال النص، وفي كثير من الأحيان اتبادل الرأي معه، فيما يخص نصه، وعلى سبيل المثال مع الكاتب دافيد فينكينوس الذي ترجمت له رواية (العذوبة) - صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون الكويتي والروائية الفرنسية كامي لورنس التي ترجمت لها ثلاث روايات: "بين الاحضان"، و"أنا من تظنونها"، و "فتاة"، التي صدرت عن دار نينوى السورية، والروايتان الأخيرتان بدعم من المركز الوطني للكتاب- التابع لوزارة الشؤون الثقافية الفرنسية.

لقد أصبحت الترجمة بالنسبة لي البحث عن بدائل لخطابات المؤسسة والمحيط الاجتماعي الشعبي بمعتقداته ومبادئه. أبحث عن كتاب يهزني، ويوفر لي أفكارًا جديدة - بما في ذلك المحظور منها كأعمال الماركيز دو ساد التي صدرت عن دار الكا البلجيكية ودار سطور العراقية، التي لم يقترب منها مترجم عربي منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن، لأنها تخالف الذائقة السائدة المبنية على تابوات وهمية، وبالرغم من مخاطر هذه المغامرة، لكنني اكتشفت اندفاع القاريء لقراءة كتب كانت ممنوعة عليه، وهكذا لا يمر يوم من دون البحث في أعمال حديثة جدا صدرت للتو من أجل شكل من اشكال الحياة. وبحثا عن التغيير، تماما كما تنشده السريالية، التي اجتذبتني، إلى ترجمة " نادجا" و" الحب المجنون" لأندريه بريتون، و" أحلام السرياليين" التي بحثت عنها في مجلة " الثورة السريالية" التي صدرت اعدادها في اربعينيات القرن الماضي.

ولأن القراءة - الترجمة- تلعب، في هذه اللحظة من الوجود، دور التقدم في الحياة (ربما لا تزال، حتى وقت متأخر، كمحاربة للموت)، ربما ذلك هو الذي دفعني إلى ترجمة " موت عذب جدا" رواية، سيمون دي بوفوار، التي صدرت عن دار المدى 2020.التي قال عنها سارتر، بانها أفضل ما كتبت. فيها يستحضر الموت من وجهة نظر الراوية الملحدة وأمها المؤمنة.. فتكشف الكاتبة عن قلقها ومعاناتها ووحدتها في مواجهة موت شخصية الأم. ويبدو أن بوفوار تسقط مخاوفها على والدتها احيانا، التي تصفها بأنها: " "كانت متعلقة بشدة بالأرض وتشعر برعب حيواني من الموت " في بعض الأحيان. تكشف الراوية عن عنف مقنع تجاه والدتها. ملامة تظل غير معلنة. على الأرجح أنها تلوم أمها على إجبارها عن غير قصد على اعتبار مصيرها فانيا. وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن العنوان: هل هذا العنوان الذي يوحي بفكرة الصفاء والموت المقبول يصرف القارئ عن الواقع؟ لمن كان هذا الموت عذبا؟ لفرانسواز دي بوفوار أم لابنتها الكبرى؟ أم أنها مفارقة حول مصير فنائنا الكوني؟

إنه وقت الاقتباسات التي يتم إعادة نسخها، مثل حقيقة الذات والنفس، والشيء الفاسد واليقين من عدم التواجد بمفردك في الشعور بنفس الأشياء: متعة أن تكون شخصين على الأقل للمشاركة بشعور و / وعزاء صعوبة الحياة. من هذه المسافة، أرى إيماءة نسخ الجمل كتأكيد على كوني منغمس في الترجمة، وفي كل اقتباس مضاف، لا احتجاج على احكام مسبقة. لأنني كنت مستعدًا في جميع الأوقات لملء وجودي من أجل فكرة، من أجل أمل، حتى من أجل الأهواء. لقد تجاهل هذا العالم وجودنا الصريح، وكان دائمًا يريد المزيد. لكن أين؟ كيف يمكنني، في هذا الوقت من حياتنا، أن أخترق العالم الداخلي لبطلة رواية " لا تبكي ... " رواية ليدي سالفير؟ التي صدرت عن دار المدى أيضا، وهي تتحدث عن الحرب الأهلية الاسبانية، وجرائم الفالانج "ميليشيا" فرانكو أصحاب القمصان الزرق. وتواطؤ الكنيسة في حفلات القتل اليومي. وانت تعيش واقعا مشابها تماما؟ في تلك اللحظة من دون أن أعرف ذلك، كنت في قلب التناقض الذي تمثله الترجمة: لقد فصلتني عن لغتي، وحتى عن هذه الذات التي بدأت تتحدث بكلمات أخرى غير لغتي.

لكنها ربطتني أيضًا بوعي آخر من خلال الشخصيات التي تعرفت عليها، وبعوالم أخرى خارج تجربتي. وعليه كانت الترجمة كالقراءة فصل وربط. بادئ ذي بدء، فصل مادي ملموس: إذ إن الترجمة /القراءة تفترض تمزيق كل الاتصالات اللفظية، وعزلها من حولك. إنها أيضًا تعني الانتقال الآني إلى عالم جديد، سواء كان خيالًا بحتًا مثل عالم هاري بوتر، أو على العكس من ذلك، فهي تشير إلى الواقع الاجتماعي والتاريخي. إنها تعني الانفصال مؤقتًا عن الذات والسماح لكائن خيالي، أو "أنا" الكاتب، باحتلال مساحتنا الداخلية بالكامل، فيقودنا نحو مصيره، ومن ثم إثارتنا. فتنفتح الحساسية تجاه ما يمر به الناس، وتزداد القدرة على فهم العالم وتنوعه وتعقيده.

من خلال الترجمة ومرونتها، يمكنك أن تحلم خلال النص، ويمكنك المسير في أي مكان سريعا أو بطيئا، وتتوقف وترفع رأسك للتأمل في جملة، وتركها لأسابيع ومن ثم تعود اليها. ليس للترجمة فترة زمنية محدودة. إنها العمل الثقافي الأكثر حرية على الإطلاق. العلاقة التي يشكلها المرء مع الكتاب ذات طبيعة حميمة للغاية، وغالبًا ما يتم نقشها بدقة في الزمان والمكان، وترتبط بلحظات في الحياة، والمدينة، وغرفة في فندق، وقطار هي تجربة تُشرك بشكل غير مرئي مجمل الوجود: كل الحواس تستدعى بالخيال. ويبقى ما لا يمكن تحديده، وهو صوت محتوى الكتاب - صوت يبقى جرسه ولونه ونعومته وعنفه في الذاكرة. الترجمة أنك تحفظ كتابا يتعرض للحرق أو للمنع في مكان آخر.

وحرق الكتب ثابت في التاريخ. إنه ذو معنى خاص جدًا: فقد بدأ الحكام يدركون جيدًا قوة الكلمات ويتوقون إلى محو الماضي. ومنذ العصور القديمة، في مصر الفرعونية أو حتى في الصين، هناك تقارير عن اضرام النيران بالكتب بأوامر من الحكام. هكذا اختفت كتابات كونفوشيوس إلى الأبد.

في روما، أمر أوغست، الذي كان رغم ذلك باحثًا معجبًا بفيرجيل ، بحرق آلاف الأعمال القديمة باسم عقل الدولة. حتى داخل العالم المسيحي، فإن التناقضات بين المعتقدات المختلفة في وقت مبكر جدًا ادت إلى حرق الكتب. وفي 435 و438، قاد ثيودوسيوس الثاني وفالنتينيان الثالث مجموعات تنتقل من منزل إلى منزل لمصادرة وحرق كتب الطائفة النسطورية التي أدانها مجمع نيقية " مدينة إغريقية قديمة تقع على ساحل الأناضول الغربي عند بحر مرمرة تسمى إزنيق حديثا"

بعد ذلك بوقت طويل، في عام 1497، في فلورنسا، احرق أنصار الواعظ سافونارولا كتب دانتي، وبوكاتشيو ، وبترارك ، التي اعتبرت من بين الأعمال الفنية الشريرة التي تحرض على الفساد. أراد الخطيب أن يفرض مثله الديني في الزهد بهذه الطريقة، ولكن بعد عام جاء دور الكنيسة والقوى الراسخة لتعذيبه وحرقه وجميع كتاباته ...أعقب عزل لوثر عام 1520 حرق كتبه. رد رئيس الكنيسة الإصلاحية بحرق بابوية البابا. أدت لثورات في حد ذاتها إلى تدمير الكتب والمكتبات. ولم تسلم فرنسا من هذا الفخ خلال الثورة والكومونة.

في روسيا البلشفية، أحرقت زوجة لينين كروبسكايا، كتبا من بينها كتب كانط وديكارت. وفي وقت لاحق، حتى بعد وفاة ستالين، لم يكن النظام السوفيتي أكثر تساهمًا مع انتقاد النظام كما يتضح من القائمة السوداء الذي أدرج فيها أرخبيل غولاغ لألكسندر سولجينتسين في الثمانينيات. وفي ظل ألمانيا النازية، نظم وزير دعاية الرايخ الثالث، جوزيف غوبلز، حفلات حرائق الكتب وهو عالم فقه اللغة، وقارئ للكلاسيكيات اليونانية و ... محب الكتب! كانوا يستهدفون الكتاب اليهود والشيوعيين. وبالأمس القريب احرقت داعش مكتبات الجامعات، بما يتماشى مع تاريخ حرق الكتب الذي استمر لأكثر من ثلاثة آلاف عام.

من يدل هذه الصحراء إلى بيتها؟

سهيل نجم

الظلال تنغرز في الأفق
مثل أشواك من لهب.
أنا الساحر
في يميني ملائكة
وفي يساري أوهام.
على كتفي تسيح رمال أضاعت دربها،
وفي رأسي دوامة تخترق النسيان.
الجيوش تتعقبني
ولا مفر لي
غير عباءة الله.
والصحراء تمتد
من العقل إلى العقل
حيث الرجاء
بالحجر القديم
وهو يثير زوبعة الموت
لأغنية لا تموت.
هذا سرابي يتناثر على الماء
وهذه شمسي تتدحرج
على الكثبان.
من أين يمرق هذا الباطل؟
أعبر الخديعة
إلى فنار لا يُرى،
حيث ثمة أوثان ترعى في الوادي،
ثمة خسارات تنوح
ثمة حرائق في الروح
ثمة أصابع لا تشير
وإشارات مقطوعة.
من يدل هذه الصحراء
إلى بيتها
قبل أن تهبط الأفاعي
مجرجرة هذا الليل الكسيح
إلى الهاوية؟
أيها الأب العالي
من ذا المهاجر الذي عاد
بلا جسد ولا وطن؟
أنا الساحر
على أسلاك الحدود علقت حلمي
وموتي
ونزلت البحر
ولا قارب لي سوى قميصي.

نقطة ضوء بعيدة..
كوخ الرفيق "صدام المنحوش"

حنون مجيد

غالباً ما راود خيالي مرأى ذلك الكوخ الجميل، وتأريخه العاطر، وصاحبه، ذو الشارب الأشقر الذي يلف جسده بحزام معلق عليه مسدس ذو قراب أحمر: "صدام المنحوش". الشيوعي المقدام.

كنا نختلف إلى كوخه ذاك المحاذي لنقطة على نهر" الهدام" ليلاً، مخافة الوشاة في مهمات تنظيمية وتثقيفية، كان وجه المنحوش فيها يتألق بنور عجيب، وكنا نصغي إليه ونعجب بثقافته نحن المعلمين!

يمتاز كوخ المنحوش بعزلته عن بيت العائلة، وهي عزلة مناسبة تسمح لصوته أن يصل إلى ابنته الصبية، لتعدّ للضيوف واجبات الضيافة التي غالباً ما تكون الشاي..

امتياز الكوخ ليس في عزلته فقط، إنما في فرادته كذلك. فهو مبنى من قصب صقيل مضفور على هيئة متوازيات متعارضة، تتشكل على وفق ذلك مربعات ينفذ من فراغاتها الهواء عليلاً عذباً، إذا كان الكوخ قائماً على نهر، مثلما هو الأمر مع كوخ صدام.

ليس هذا وحده إنما كذلك نظافة الداخل ونوع الفراش والوسائد الملوّنة، حتى كان الفلاحون من رفاقه يمزحون معه: بيتك رفيق بيت برجوازي وليس بيت فلاح، فيضحك لهم ويرد: هذا ما نريده لكم رفاق.

غالباً ما تكون " البدوة" إلى كوخ صدام بعد العشاء حيث تحلو الأحاديث مع تدخين السجاير وشرب الشاي.

ليس من شك في أن الأحاديث هنا مشتركة تتصادى في الأبعاد، درجة أن الفلاحين المارين في زوارقهم في "الهدام" يسلمون: "السلام عليكم". ليسمعوا الإجابات المختلطة ترد عليهم " وعليكم السلام" وينفرد دونها صوت صدام: "تفضلوا" .

بمرور الأيام أصبح كوخ صدام ملتقى عموم الفلاحين المجاورين له، ولو في أبعاد مختلفة تفصلهم عنه، وأطيب "البدوات" هي بدوات ليلة الخميس على الجمعة، لما يلتمسه بعضهم من فضيلة لهذه الليلة ويومها القادم الجليل.

من بين مثل هذه الأحاديث تلك التي تتعلق بأمور بعيدة عن هموم الفلاحة والزرع والمنتوج، كالزواج والأعراس وقصص العشق والغرام وصعوبة اللقاء بين العاشقين مثلاً.

يدسّ صدام عبر لسانه العذب، تفاصيل جديدة ولذيذة عن سهولة اللقاء بين المحبين والعاشقين في مدن ومجتمعات أخرى، فيحفزهم على التفكير في مثل هذه المجتمعات، ويؤجج رغبتهم فن أن تتاح لهم إمكانية أن يكون لهم مثلها في مستقبل قريب.

من طبيعة صدام الأخلاقية أو الثقافية ألا يكون محدثاً مفرداً، بل كان يستمع بشغف إلى أحاديث الفلاحين وشكاواهم الشخصية، ولاسيما الصحية منها، فيشاركهم الأسف والأسى، ويقدم نصائحه حيث ما ينبغي أن تكون النصيحة عليه من سهولة ونفع، مثل مراجعة الطبيب أو المركز الصحي، وعدم الاستنامة على المرض عند أول ظهوره، لكيلا يستفحل ويشتد علاجه.

ومهما تنوعت الأحاديث واختلفت وتشعبت، فلم يخرج فلاح من كوخ صدام مقهوراً أو مستيئساً أو خالي الوفاض.

كان صدام ينثر أحاديثه الصافية والمحبة والعميقة من دون أن ينتظر من وراء ذلك جزاءً أو شكوراً، ولربما شعر بذلك حينما جعل بعض الفلاحين الشباب، يقتربون منه ومن أفكاره المغرية، بما فيها السياسية كذلك.

وكان الفلاحون يوماً بعد يوم، يرون أن أحاديث هذا الرجل بعذوبتها وجمال موضوعاتها وألوانها كذلك، بدأت تأسرهم وتسايرهم وهم في طرق عودتهم، وتدخل بيوتهم، وتنام في أسرتهم.

كان حميد الذي أنهى الدراسة الابتدائية، وانصرف إلى الفلاحة؛ إذ لا متوسطة ولا ثانوية في الهدام، أول المنضمين إلى أفكار صدام من غير الفلاحين في الأصل. أي من كانت لهم صلة بالمدرسة وحصيلتها من القراءة والكتابة أولاً.

وحميد شاب نابه ذو عقل راجح ، وشجاعٍ معروف، كنت أوظفه، كونه تلميذاً سابقاً لي، ومتعاطفاً مع أفكاري، في تنفيذ بعض احتياجاتي من مثل إيصالي إلى أماكن بعيده بزورقه، وغالباً ما يكون ذلك ليلا، وبعيداً عن أعين الرقباء.

لقد قام حميد مرة بمهمة أمست شاقة عليه، حينما ضللنا في الهور وكنا في طريقنا إلى قرية أخرى، لا سبيل لنا إليها غير هذا السبيل، وكان عليّ أن أحضر اجتماعاً "موسعاً" هناك.

في تلك المساحة من الهور، حيث لا يابسة هناك سوى السماء والماء وكثافة القصب والبردي، بذل حميد كل ما بوسعه ليستدل على الطريق الصحيح، وأحضر الاجتماع في الموعد المقرر سقط، إثر عثرة، حميد، ثم عاد لحظتها إلى زورقه منقوعاً بالماء.

ما كاد يضحكني من أساي - وشرّ البلية ما يضحك- أن ماءً من منفذ ما بدأ يتسرب إلى باطن الزورق، ولا بد من معالجة الأمر بالسرعة الممكنة والوسيلة المتاحة، فلم يكن بدٌ من نزع فانيلتي الداخلية من بين ملابسي الثقيلة، لغمسها في الماء، لتشرب كمية منه ومن ثم عصرها خارج الزورق المرة تلو المرة.. وهكذا كان.

لقد وصلنا مساءً بعد أن كنا انطلقنا عصراً، وكان ذلك وقت عشاء الناس، كما هو الحال في عموم القرى والأرياف في عموم البلاد.

بعد أن أوصلني حميد إلى مكان الاجتماع الذي لم ينعقد إلاّ أواخر الليل، غاب ولم أعرف إن كان عاد ليلاً وهو الشاب القوي والشجاع، أو لجأ إلى بيتٍ قريب، أو تعهد مبيته أحدٌ من منظمي الاجتماع.

انفض الاجتماع فجراً بعد أربع ساعات ترأسه وبدأ الحديث فيه، صدام المنحوش، وقد ضمّ إلى جانب الفلاحين من قرى عديدة، عدداً من المعلمين والموظفين ليس من القرى وحدها وإنما من النواحي القريبة أيضاً. هناك تداخلت الأحاديث، وصبّت على تأييد عبد الكريم وحكمه الوطني الذي أنصف العمال والفلاحين، والذي لم يشهد العراق حكماً مثله من قبل، ثم تم طرح موضوع العلاقة مع المنضمات والأحزاب الوطنية الأخرى، والنشاط الفلاحي في عموم العراق، وكان المنحوش يثير النقاش أو يشارك فيه أو يقوده إلى ضفة أخرى، في تفاصيل ما أن تنتهي حتى تحلّ غيرها، من دون تعب أو كلل، حتى إذا أذن الرحيل وحانت لحظة التوديع، مضى كلّ في طريق.

تم التنسيق على عودتنا؛ صدام وأنا حال انفضاض الاجتماع فجراً. كنت سعيداً على حالين: الاجتماع بما أتاح لي من معرفة بعض الذين التقيتهم هناك، ورؤية الهور أثناء قيلولته الساكنة العجماء وكان ذلك مهيباً بل مرهباً حتى، ثم ما قد تتيح لي رؤيته أثناء دبيب أول الحياة فيه!

كان الشتاء على أهبته: برداً وغيماً، وفي زورق صدام متسع للبريد الورقي القادم من بغداد، الذي صارت حمايته من المطر الذي انصب فجأة، أكبر أعبائنا وأحرجها كذلك.

كان علينا أن نخبئه بين ملابسنا، فعدلنا لأنها ابتلت بالماء، ثم كان علينا أخيراً أن نخبئه تحت القش ونلقي على القش، حيث يكمن، بعض ملابسنا؛ سترته ومعطفي.

أول الصباح ولم نكن قطعنا شوطاً بعيداً، صبّت السماء أغزر مطرها مصحوباً بأحجام كبيرة من الحالوب، فلم يعد أمامنا إلا سماء هاطلة من فوق، وإلاّ أرضاً تساوى فيها نهرها، وما فاضت به من ماء تحت.

كان البطل صدام، غير عابئ بكل هذا، يغني وينظر إليّ مبتسماً ويدفع بالقارب عنيفاً عنيداً كأنه من أبطال الأساطير .. وكنت لا أملك صوته ولا أغانيه الوطنية، بيد أنني كنت مبتهجاً بكل ذلك وأجيد التصفيق.

لم تهدأ السماء ولم يكف المطر حتى وصلنا كوخ صدام..

هناك جاءنا بالسرعة المناسبة كانون النار، وثوب كأنه طالع تواً من مكوى البخار، لأخلع ملابسي أجففها عليه، وكان الدفء الذي شاع في فضاء الكوخ، والغداء الألذ الذي حضر تواً حاراً شهياً أقبلنا عليه كل الإقبال، مسح جميع أتعابنا.

كان فرحنا شاسعاً ولكن ليس في هذا وحده، إنما ببريدنا الذي ظهر جافاً كأن لم يمسسه ماء..

لما اكتملت المهمة وتسلمت حصتي من البريد، أذنت عودتي إلى مدرستي على زورق حميد ذاته، وقد قصّ عليّ حكاية عودته ليلاً قبل أن يدهمه مطر الفجر، وتلك حكاية أخرى.

إن كان كوخ صدام الجميل: أمنية الفلاحين النبلاء، قد تعرض إلى ما تعرض إليه صدام في تالي الأيام، فها هو قائم في نفسي منذ ذلك اليوم، وسيظل قائماً لا يرم .

يا بنت تعالي ...

شكر حاجم الصالحي

مطرّز من ألوان وغناء ونساء
يهطل كُلّ مساء
يغسل خدّي (زاينده)
ويضاجع رمل الضفتين
وما بين صبايا (بل خاجو) واثداء التهر
ترقص اجنحةً وتلوذ حمامات النهدين
ايتها النرجسة إقتربي
(سيه سه بَل) يراودني
وأ واوين الجسر
ملبدة بنثيث العطر
الناس سكارى
وأنا ثملٌ بسواد العينين
دوّخني قرمز هاتين الشفتين
أعينيني فالليل يشاكسني
وإشاراتي قاصرة
ـ هل تفلح في إيصال المعنى
وجنون الرغبهُ
أمْ نترك هذي اللعبهُ ؟ ـ
لكن عيونك تأكلني
والروح تحرضني
كي أغرق في جرفيك
بل أروي عطشي
من كحلة عينيك
فعلام الصمت اقتربي
ودعينا نفترش العشب ونصحو
ثم دعينا نلتحف النبض
ونار القلبين
تعالي يابنتَ تعالي
فكلي رهن يديك
لأموت على الخدين
.....
.... زاينده : نهر يقسم اصفهان الى نصفين
.... بل خاجو / سيه سه بَل :
جسور قديمة على زاينده

نصوص

تحية الخطيب

١
انت الان صوت مجرد صوت يغمرني
بمتعة تجريدية
٢
صوتك ينثال علي فأنام في كنفه قريرة
٣
لصوتك طاقة كبرى تستحيل الى دفء
يتخلل شتاء حياتي فيذيب ثلوجه
ببطء جميل
٤
اطلبك في الهاتف كي اسمع صوتك
تشربه اذناي فاكتمل
٥
ايها الصوت مزق الصمت اخترق الغابة
العذراء النائمة في حزنها ايقظ جميع
البلابل
٦
صوتك يثقب الليل الصامت يفتح فيه
كوى لنور القمر الطالع
٧
الصوت العذب يتدفق مسحورا فتتفتح
البراعم النائمة
٨
لا ابغي غير الصوت فالنجوى تواصل
لذيذ يشد مفاصل الحياة المتعبة
٩
صوتك يغمرني يصبح نهيرا عذبا اطفو
مغمضة العينين قريرة
١٠
ارم شباك صوتك في بحر حياتي الهادئ
كي تصطاد احزاني

قصة قصيرة

صبية النرجس

ماجد الحيدر

ظن أهلها وصديقاتها، بل ظنت هي الأخرى أنها ممسوسة، أن جنيا خبيثا تسلل الى جسدها الفتي. لكنه لم يكن جنيا، ولا روحا شريرا خرج من صدع في العالم السفلي. إنه مراهق يتيم يبحث عن حضن دافئ وثديين وثيرين يدفن وجهه بينهما. صحيح أنه نصف إله، وأن دم أبيه المقدس زيوس يجري في عروقه، ومعه نزواته وشبقه الذي لا يحد الى نساء الأرض، مخلوقاته اللاتي كثيرا ما يقع في غرامهن مثل أي زير نساء بشري: لكنني أميل الى أن تلك الفحولة المتوارثة لم تكن قد تفتحت بعد إلا بشكل غامض. لقد كان مجرد طفل، صدقوني!

بدأ الأمر عندما مرّ طائر من فوق حديقتها الصغيرة ورآها تنظف حوض النرجس الذي غدا من العاصفة الأخيرة، وأحس بوجيب غريب في قلبه الصغير، فنزل ليتأملها عن كثب.. ووقع في حبها على الفور!

كان، برغم شقاوته المحببة، خجولاً مثل صبيةٍ لم تبرح بيتها يوما، ولهذا لا يجرؤ على الظهور أمام أي بشري، كما إن قوانين الأولمب لا تسمح بهذا لمن هو في عمره. في المرة الثانية رآها تبحث عن شيء من الثوم في مطبخها الصغير. كان قد نفد منذ يومين لكنها "متأكدة" كالعادة بأن لديها بعضا منه في احدى الزوايا. مد يده ولمس خصرها النحيل فأجفلت واستدارت لكنه تدارك الأمر في لمح البصر فوضع حزمة من الثوم الطري على المنضدة التي خلفها:

- أها! كنت متأكدة من وجود الثوم. لكن ما هذه الرائحة الغريبة التي تصدر عنه؟ كأنها رائحة نرجس لا ثوم!

واستطاب اللعبة. صار يلازمها ليل نهار. كان يقرصها أحيانا ويدفعها لحك جسدها كي تشعر بحاجتها الى الاغتسال، وكانت تلك من أجمل لحظات حياته: إذ يتأمل تكورات جسدها البض الفتي وحلمتيها النافرتين. وكان في الليل يدخل في مخدتها التي اعتادت احتضانها ويروح يسكر بعطرها ودفء صدرها.

مرت الأيام الأولى دون أن يداخلها الشك، لكنها أخذت تشعر بأن شخصا خفياً يلازمها أينما حلّت وأفصحت عن شكوكها لأمها:

- أماه، إنني أحس بأنفاسه لكنني لا أراه، أشعر بيديه تحيطان خصري لكنني لا أستطيع الإمساك به. كثيرا ما استيقظ عند انتصاف الليالي لأنظر في مرآتي فأكتشف أن يداً خفية قد مسدت شعري.

فنظرت أمها اليها باستغراب شديد، لكنها سارعت الى طمأنتها:

- لا تقلقي يا بنيتي. كل الفتيات مررن ذات يوم بإحساس كهذا، إنه نداء الجسد الذي يضج بالحياة كما تشقّ بذرة طريقها خارج التراب. لكن أخبريني أيتها الشيطانة الصغيرة: أيمكن أن تكوني عاشقة.

فاحمر وجهها وركضت خارجة من الغرفة.

هكذا تجري الأمور في القصص. تبدأ بمغامرة صغيرة بريئة ثم تنتهي بمأزق أو ورطةٍ أو كارثة!

البنت المسكينة أخذت تذوي وتزداد شحوبا ونفورا عن الطعام. وازداد والداها قلقا. كيف لا وهي ابنتهما الوحيدة. ظنا أنها مريضة فقررا عرضها على أشهر أطباء البلاد. فحصها الطبيب من رأسها حتى أخمص قدميها ثم وصف لها خلطات عجيبة بعضها تثير الغثيان. لكن دون جدوى.

أما الفتى فكان يذوي هو الآخر. يقرر كل ليلة أن يتركها لحالها لكن قوة عجيبة، قوة أشد من إرادة الأرباب، تسوقه نحوها فيكتفي بالنظر اليها أو مسها في رقة كما النسيم ثم يتراجع باكيا كسيف البال.

في أحد الأيام دخل عليها والداها فوجداها تحدث الهواء:

- أرجوك اظهر لي ولو لمرة واحدة، كلمني، اكشف عن نفسك ولو بتحريك ستائري. أنا أعرف بأنك هنا، رائحة النرجس تشي لي بذلك. فلماذا لا تفصح عن نفسك؟ أتراك خائفا مني أو من أهلي؟ اتراك تخشى أن لا تعجبني صورتك؟ أتكون مسخا أو إلها أو شهابا سقط من كوكب بعيد؟

فترقرقت الدموع في عيني الأب ولطمت أمها خديها وجرّت الرجل الى الخارج وصاحت بلوعة:

- ابنتنا تفقد عقلها. لا بد أن مسا أصابها أو أن جنيا خبيثا قد سكن جسمها واستحوذ على عقلها. لا بد أن نأخذها الى أحد العرافين.

- بل الى أفضلهم!

تمتم الأب معترفا بخيبة أمله من الأطباء.

وشاءت المصادفة وحدها أن يكتب لها الشفاء على يد ذلك العراف. لقد كان، لسوء الحظ أو حسنه، شخصا خبيثا سيء النوايا اعتاد على قضاء أوطاره من ضحاياه. انبهر من جمال الفتاة الذي زاده الذبول حسنا وتظاهر بأنه ينصت اليهما باهتمام بينما كان عقله منشغلا بطريقة للإيقاع بها.

- نعم، لقد دخلها جني شرير كما توقعتما. يحتاج الأمر الى أن تبيت في صومعتي بضع ليال أسهر فيها على قراءة الرُقى والتعازيم وتقريب الذبائح الى الآلهة.

- لك ذلك.

قال له الأب فهمست زوجته:

- كيف لنا أن نترك ابنتنا العذراء في بيت رجل غريب؟

- لا تبالي، سأترك لحراستها اثنتين من الخادمات.

لكن الخادمتين لم تكلفا العراف سوى دراهم معدودة. قدمتا لها الشراب المخدر الذي حضّره بيديه ثم انسحبتا خارجتين لينفرد بضحيته.

- وأين كان الفتى من كل ذلك؟

- لم يكن بعيداً. بل لم يغادرها قط منذ أن ازداد مرضها. وعرف ما يدور برأس ذلك العراف. وما أن مد يده كي يكشف عن جسدها الشفيف حتى تذكر أن أباه وعده بتحقيق أمنية واحدة قبل أن يبلغ رشده فرفع رأسه الى السماء وهتف في حرقة وجزع:

-زيوس، يا أبي الذي في السماء. أعلم أنني ما زلت فتى صغيرا، لكن هبني القدرة على فعل شيء!

وأحس بقدرة هائلة تجتاح جسمه، هدية من أبيه الفخور. ومد يده وانتقم شر انتقام.

يقال إنه مسخه الى زاحفة عمياء تنهش يديها كل يوم فتنبت لها أيدٍ جديدة لا تلبث أن تنقض عليها بانيابها.

ويقول البعض بل حوله الى نهر من العلقم لا تنبت على ضفتيه عشبة ولا يدنو منه حيوان أو إنسان.

أما هو فلم يعد يطيق عذابها وعذابه فتركها، تركها في تلك الليلة الى غير رجعة لكنه أهداها حديقة من نرجس. نرجس يزهر في كل الفصول!

تَمْتَماتُ حَمَّاليّ الأسى

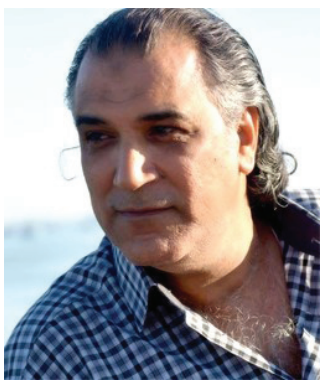

رضا المحمداوي

في ظُلمةِ بيوتِهم
الآيلةِ للحزنِ والعويل
تناولوا بيضاً مَقليّاً بزيتِ الصبر
واحتسوا شاياً مَنقوعاً بالحسرات
وتأهبوا لرحلةِ المَشقّةِ والعذاب
وهم يُتَمتِمونَ : يا الله ...
أكَلَتْ نيرانُ الحروب
لحومَ أيامِهم
وَرَمَتْ بهم
عظاماً يابسة
أبناءُ الحروب ...
حمّالو الأسى والمآسي
يتركونَ بيوتَ (الحواسم)
تغطّ في كآبةٍ مزمنةٍ
وهم يحملونَ صخرةَ الحياةِ
على ظهورِهم المُنحَنية
ويمضونَ حالمينَ
يأخذونَ مَعَهم
ما يأخذُ الفقراءُ
مِن أمنياتْ ..
مجردِ أمنياتْ ...
بقايا أمنياتْ...
قَرَضَها الإنتظارُ الطويل
شيئاً ...
فشيئاً ....
وَرَماها خرقةً مُتهرئةً
على الرصيف
وَمَعَ شمسٍ مُنطفئةٍ
تَحجبُها الغيومُ
خَرَجَ الحمّالونَ الحالمونَ
بعرباتِهم المُتهالكة
يدفعونَ صباحاً ثقيلاً
ويُتَمْتِمونَ : يا الله ....
أثقلتْ عيونَهم
أحلامُ الليلةِ الباردةِ
بأنْ يعودوا فرحينَ
إلى بيوتِهم
مِن سوقِ الفُقراءِ
وقد أغناهم الله
من رزقِهِ
بكيسِ خضارٍ ذابلةٍ
وبقايا فاكهةٍ فسدتْ
وقطعِ حلوى للصغار
تقطرُ منها مرارةُ الأسئلةِ
على الشفاهِ الحائرة
وهي تُتَمتِمُ: يا الله ...
ولذا تراهم
يُلوحونَ للسماءِ بيدٍ
أنْ أفيضي علينا
من عطاياكِ....
وبيدٍ تمسكُ زمامَ الوقتِ - العربة
كي لا يفلتُ من قبضتِهم
ويضيعُ في الزحام
في الطريق ...
عَبَرَوا شوارعَ الخوفِ
مُرتابينَ ...
مِن كلّ صوتٍ ..
أو حركةٍ ...
أو سيّارةٍ مُسرعةٍ
حيثُ لا ثقةَ لهم
بالحُرّاس الفاسدين
وهم يعبثونَ بغباءٍ مفرطٍ
بإلعاب هواتفهم الذكية
عِندَ مَداخل المدينة
كانَ شبحُ الموتِ الأسْوَد
يحومُ حولَ سوقِ الفُقراءِ
ويمحو مِن الجدرانِ الحزينةِ
أسماءَ القتلى المَنسيين
ليكتبَ أسماءً أخرى
بدماءٍ طازجةٍ ...
يسمعونَ آياتِ القرآنِ
تُرَتلُ مِن مذياعِ سيّارةِ موتٍ
كانتْ واقفةً لهم بالمرصاد
ومِن عربةِ بائعِ الشاي
على الرصيفِ المحفور
مِن أثرِ الدماءِ والدموع
تتناهى كلماتُ دُعاءٍ حزينٍ
....
... وفي لحظةٍ ...
نَزَلَ شبحُ الموتِ الأسْوَد
الذي كانَ يَحومُ...
أسكتَ صوتَ اللهِ الهادرِ
في القرآنِ
وَقَطَعَ البثَّ المُباشر
عن عليّ بن أبي طالب وهو يُرَتّلُ
(دعاءَ الصباح)
في مَسجدِ الكوفة
وفجّرَ سيّارةَ الموتِ
بَينَ الجموع
فَتَفَيّأَ الصباحُ القاتمُ الحزينُ
دماً فاسداً
وتبعثروا أشلاءً
حمّالو الأسى والمآسي
وقد سَقَطتْ صخرةُ الحياةِ
- جرّاء الإنفجار -
عن ظهورهم
في السوقِ المحترقِ
وما زالتْ شفاهُهم المُتفحمة
تُتَمتِمُ : يا الله ...

عيون خريف آخر

طالب الحسن

1
الأقفال على الأبواب
والستائر على النوافذ
من أين دخل
كل هذا الجراد ؟

2
حين بنينا بيتا من الأحلام
لم نكن ندري بأنه سيتحول
إلى مأوى للكوابيس

3
كيف يضبط إيقاع حزنك
وأصابعه رهن
الإعتقال ؟

4
مثل حلم عاطل
أغمض عيني على نباح
الساعات

5
فجأة إكتشف
أن في كل مواعيدهم السابقة
كان يتحدث إلى شخص آخر
لا يعرفه

6
في الجهة المقابلة للنهر
ثمة جثة تفتش
عن عنوان قاتلها

7
كان عليه أن يفهم
إن كل المحطات مخادعة
وان القطار الذي ظل ينتظره
كان القطار الخطأ

8
كلما نبتعد عن النهر
تنسانا أمواج
المعنى

9
كل يوم
نتضاءل أكثر
نحن أولاد الصدفة العجيبة

10
الأمكنة أرملة
تتقهقر أمام
شيخوخة الذاكرة

11
الحرائق التي تشظت
في مرايا أعمارنا
صارت كتلة من
الهواء العفن

12
حين يلمس فداحة وجعها
يقع كحصاة في نهر هارب
من غيبوبة حلمه

13
تعبنا من ربيع يحاصره القحط
تعبنا من أن نكون ذبالة حلم
يسقط من حكاية يتسلى بها
لصوص الأوطان

من أدب الفكاهة
(الوليمـــــة الضاحكـــــة)

احمد القيسي

كان هـذا في العام 1966 حين قرر مجلس ادارة شـركتنا اقامـة مأدبـة غـداء لجميع المنتسـبين عمـالا وعاملات وموظفـين وبحضـور اعضـاء المجلـس ورئيسـه الموقرين لمناسـبة توسـيع خطوط الإنتـاج ولأنّ اعضـاء المجلس فـي غالبيتهم ينتمون الى الطبقة الإرسـتقراطية فقد تقـرر جلـب الطعـام من أشـهـر مطاعـم بغـداد آنذاك (دنانير) الذي ارسـل كوادره المميزة للقيام بمهمة وبسط منوعات الوليمة الفاخرة على مناضدها المنتشـرة داخل مبنى المعمل الجديد، وبحسـب انواع الطعام ومن عديد الصوانـي الكبيـرة التي احتـوى كل منهـا على خروف بكامل قيافته التي انتهت بحزمة من الخضرة المحشـورة فـي فمه ومنبطح علـى كومة من الـرز الفاخر والمطعّم باللوز والجوز وأشـياء اخرى لم نكن نألفها، سرب آخر من الصواني للكبة الفاخرة برائحتها الساحرة يليها سرب الفواكه المنوّعة التي يجهل العمال شـكلها وبالتأكيد طعمهـا ولم ينـس المضيّفون الكرام انـواع الحلوى التي انتظمـت هـي الأخرى بأشـكالها الهندسـية الصنعة مع الحلوى السـائلة، هكذا كانت تسير القوافل المحملة على أكتـاف كادر المطعم والعمال يشـيّعون بأنظارهم جفان الطعام وهي تتجه الى مواقعها المحددة ومنتظرين علـى احر من الجمر، وكذلك الحلـوى، كان العمال الذين يربو عددهم على المائتين والخمسـين بما فيهم العاملات لـم يألفوا مثل هذا المشـهـد المهيـب ولا يعرفون كيفية التعامـل معـه فقـد كان ابعد مـن أحلامهـم، لأنّ جلّ ماكانـوا يتناولونه مـن طعام خلال اسـتراحة الظهيرة اليومية قطـع الطماطم النيئة والخبز البارد والبطاطس المسـلوقة وربما كمية مـن المـرق البائـس المتبقي لدى عوائلهـم عـن يوم سـابق، وقـد كان الرز عملـة صعبة لغالبية سـكـان القرى المحيطة بمسـاحة الشركة وباقي العمال من سـكنة المناطق الفقيرة في بغـداد ويبدو انّ بعض العمال الشـطّار لاسيما من سكنة الديار القريبة جـدا" قد إحتاطـوا للأمر فأوعـزوا الى ذويهـم بالتجمع بمحاذاة سـياج الشـركة ليكونوا على أهبة الإسـتعداد للحظات الحاسـمة مع قدورهم وأوانيهم المتيسـرة بغية ملئها بما سـيهرّبه لهم الشـطار كل حسـب عصبته وكل حسـب قدرتـه قبـل إطلاق اشـارة الهجـوم بأكثر مـن نصف سـاعة تقريبـا .. رصدنـا حـركات من بعض العمال يسـرقون بعـض الكبة من علـى الصواني المارة بالقرب منهـم وهي محمولة على اكتـاف كادر المطعم المدججون بملابسهم الرسـمية وقبعاتهم الفضفاضة دون ان يشـعروا بتطايـر اقراص الكبة من فوق رؤوسـهـم بعيدا" ليتـم التهامها او تهريبهـا وأخيرا" حانت لحظة الصفـر فماذا كان ياترى؟.. هجوم عشـوائي على مناضد الخرفان والرز المحشي ونهشت الخرفان المسكينة بما يشبه الإفتـراس برغم انّ المطعم الراقي (دنانير) قد زود المناضد كافة بأجمل الملاعق والشـوكات والشكاكين الساطعة اللمعـان الا انّ هذه الأدوات لا تنتمي الى قواميس معظم الضيـوف المحتفى بهم بأسـتثناء البعـض من الموظفين وعلـى رأسـهـم طبعـا اعضـاء المجلـس الذيـن ارتكنوا بعيداعن سـاحة الهجوم في زاوية آمنـة وهم يحملون اطباقهـم الصغيـرة مـع شـوكاتهم وسـكاكينهم ويراقبون بإستغراب ما يشاهدونه، فأن ما حدث ادهى من الإفتراس اذ استدارت بعض العيون الى مواضع الفاكهة والحلـوى من ورائهـم فتحرك بعضهـم فـي أثر بعض دون ان يتمـوا بعد عملية الإلتهام الـى تلك الأماكن لجلب ما يسـتطيعوا منها وهكذا حدثت حركة مكوكية بدوران ماراثوني اخر غير منضبـط طبعا لإقتناص الفرصة قبل ضياعها فحشـرت الفواكه في الجيوب وداخل القمصان وكذلك الحلوى، اما الاطعمة السائلة منها فقد شفطت بالأيدي حتى إن احدهم سـالت الـى مرفقه وطبعا ليس بدافـع الوضوء ثـم عودة الى مواضع الخرفـان ليأتوا على مـا فاتهم، وهكـذا يد تنهش اللحم واخـرى تتحرك بين الفاكهـة او الحلـوى والعيون في دوران مسـتمر بين هذا الصحـن وذاك رغـم انّ الأكل كان وفيـرا الا انّ لغة الجوع والحرمـان لها قول آخر، وقد اختلط على المراقب الضحك ام البـكاء وتبقى كلمة الضمير ولابد ان يكون المضيّفون قـد ادركوا معنى الطبقية فـي المجتمع ولكن لايعني هذا انّ عددا من العمال لم يستهجن تلك الفوضى وعزوفهم عن المشـاركة فيها، فقد كان بعضهم ينظر بخجل ظاهر الى وجـوه اعضاء المجلس وعليّة الموظفين .. هكذا انتهت الحفلـة على غير مـا متوقع تاركة الصوانـي الفارغة ما بين مأكول ومنهوب في سـباق وتلاطم وشـراهة وكانت السـكاكين والشـوكات اللامعة منثورة هنا وهناك تحت المناضـد دون ان تفقد لمعانها وربما هربـت بعضها بطرق شـتى، ولم تتكـرر مثل هـذه الوليمة فقد كانت درسـا للكرماء وصارت الولائم اللاحقة التي كانت تقام بمناسبة كل تحديث لوسائل الانتاج بطريقة احضار الخراف لتنحر وتطبخ داخل الشـركة وبيد متطوعين من العمال الذين يحسـنون التعامل مع حصص اصحـاب المواقع المهمة الذيـن يصطادون في المياه العكـرة ليحصلوا على الهبر المهمـة مـن الذبائح سـلفا بعدهـا توزع قطـع اللحم الفقيرة مع المرق والثريد مع قطعة او اثنتين من الفاكهة امـا الحلوى فقد غابت مـن المائدة ويذهب مـا يتبقى من مبالغ النثرية المخصصة للوليمة لجيب مجهول!!

آهٍ يا آشور !

بولص الآشوري

الى من نرفع كفنّا المحترقة،
وصرخات الشهداء تبخرت
نحو
السماء الزرقاء،
تجمعت حولها غمامات
بيضاء،
تناثرت منها قطرات الدموع،
لكي تحكي للأحفاد ،
عن دماء حمراء،
التي سقيت أرض بلاد أشور،
في المثلث الاشوري ،
وأغتصبت من قبل الأعداء ،
لانها أصبحت ارضا مقدسة،
امتلأت بجماجم الشهداء ،
آهٍ يا أشور ؟
من المنقذ لأرواح الأحياء ،
ونحن تناثرنا كحبات البذور ،
في اكثر من دول العالم ،
ومن يجمع العائلة الواحدة في
كوخ او كهف آمن!
لكي يصنع منها عائلة كبيرة،
كما هي بقية الشعوب
البشرية،
حتى لا ننقرض مثل
ديناصورات !
آه يا آشور ،
من يوحّد الأمة المتناثرة
في طوائف مختلفة،
والكنيسة مشغولة
بقدايسها القديمة،
والأحزاب متناحرة على كراسي
زائلة،
والأرض أمام عيونهم تغتصب
يوميا،
هل من أمل لميلاد حكومة قوية
في المنفى ....
لتكون مرجعيتنا القومية
الواحدة،
تدافع عن مصالحنا القومية،
وهي الارض أولاً ، والأرض ثانياً ،
والأرض ثالثاً، لان الحقوق
القومية ،
بلا وطن ،
يحتضن الجميع وتعود اليها
الطيور المهاجرة لا أمل بها،
آهٍ يا أشور !
(ونزر/كندا)

كم مضى من الوقت ..؟

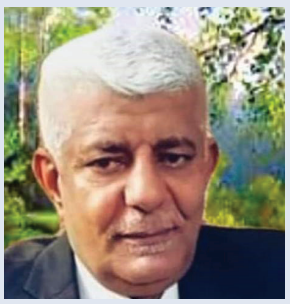

وليد حسين

في اعترافات الأفعى
ثمّةَ فحيحٌ
تتدثرُ ببقايا جلدٍ
ربّما
طالَ بي الأمدُ
وانا أرفل سماواتٍ
بعيونٍ محجوبةٍ
كان المَسيرُ طويلاً
لاختصارات مفتوحةٍ وجناتٍ ..
داكنةٍ
في رحلة بحثٍ
كالتنقيب
ومسايرة أمهات الكتب
لم تترك عظات التاريخِ المتورّم
سوى آثار
وندوبٍ طافحةٍ
في مُثُلٍ باهتةِ الفحوى
تمتصُّ ما علقَ في فمي
أثناء التحليقِ
ولأنّي مبصرٌ بخفايا الشرق القديمِ
أستميل أذنيَّ
وأرتقُ الفكرةَ لكي لا تغرق
في وحلِ التيهِ
لا أدري كم من الوقت
مضى
دون أن أستذكرَ أمّي
وأختبئ في ثنايا حجرِ
تلك المراةِ .. القسوة
لم تهتم يوماً بتقليم أظافرِها
ولن تحثَّ جارتَنا ..
لكنّها أطلقتْ للريحِ
شذا عطرها
ولم تداعب أبي
وهو ينفرطُ .. أمامها
كحباتِ مِسكٍ
إلّا في ليالٍ حالكةٍ
كانت تصطفُ مع كبرياتِ المدنِ
في ترتيبِ جدولِ الأولويات
ولم يحظَ منها
إلّا بمواعيدَ منفلةٍ
لعلّها ..
أرخت سرَّ بشاشتِها
تستمرئ الصبرَ
كخبز عراقيٍّ مستديرٍ
ولها يدانِ ..
انهكتهما في تباريح الدعاءِ
ولانّها تصارعُ الغيابَ
ترتفعان كلّما اشتدَّ وطيسُ التنّور
تبحث عن وجهي الضائع
بين تجاعيدِ الحروبِ
لكنّني ألفت أشياءها
وصندوقها الأسود
يوم كان الفقر بطلاً
يمتدّ إلى قرىً سائمةٍ
تشيخُ مع العوزِ
دون زخاتِ مطرٍ رحيم
البصرة ٢٠٢١/٧/٧

قصة قصيرة

هواجس مجنون

حسين عبد الخضر

لا ضير في الاعتراف، أو بعبارة مألوفة أكثر من سابقتها، لا بأس في الاعتراف. لمن؟! لا يهم. في الكثير من الأوقات، عندما تكون الشمس مشرقة، وحتى عندما لا تكون هناك شمس لأن الغيوم تحتل صفحة السماء كلها، عندما يكون هناك مطر أو لا يكون، عندما يكون قريبك أحد أو أنك تجلس وحيدا في مكان ما قد يكون غرفتك أو كرسي في باص، تأتي اللحظة المناسبة للاعتراف دون أن تستدعيها، وها هي قد جاءت.

من المهم أن أتحدث عن الأمر الذي كنت أمارسه قبل أن تأتي هذه اللحظة. لقد كنت اقرأ رواية، هكذا بكل بساطة، ولا داعي لقول أن الرواية قد أعجبتني إلى درجة أني انسحبت بالتدريج إلى الصفحات وصرت أتابع البنت التي لا تحب اسمها، ووددت مشاركتها الحديث. بصورة أكثر صدقا، وددت لو أن أليف شافاك تكتبني.

أليف ليس مجرد حرف في اللغة اختاره أب وأم ليكون اسم ابنتهما. أليف أول الحروف العربية، ويحمل دلالة خطيرة لدى المتصوفة.. إنه الحرف الذي تنطلق منه كل الحروف كما تنطلق جميع الأرقام من الواحد.

أليف شافاك تدرك ذلك دون شك، فهي على دراية كبيرة بالتصوف، إنها الكاتبة الكبيرة التي أبدعت لنا قواعد العشق الأربعون.. يالله من جنون أن يظن إنسان ما، وأنا أحدثكم هنا عن بنت شافاك، أنه الإله، فيطلق كل هؤلاء الأحياء في عوالم الورق.

أنا مجنون حقا لتخطر في بالي هذه الفكرة، بينما أجلس شبه وحيد في غرفتي التي يقطع سكونها دخول أولادي بين فترة وأخرى. كما أني، وهذا ما أعترف به لكم، كنت مجنونا في الكثير من المواقف في حياتي السابقة. لدي الكثير من الحيوات السابقة، بت لا أحصي عددها، لأنها تقع دائما بين صحو وجنون.

لماذا أخاطبكم على أنكم مجهولون، أو غير موجودين أصلا؟ وأتعب نفسي في محاولة نحت وجه ومشاعر للمجهول. سأختار وجها واحدا أعترف له. أخاطبه بكل رقة وفي داخلي رجاء كبير أن يصدقني.

كان مزاجي متعكرا عندما خرجت من بيتي إلى درجة أن معدتي كانت تؤلمني، وتحول الناس من حولي إلى أشجار كبيرة من الأشواك المتعطشة للفتك بزهرة. وكنتِ تنتظرين أن تنالي نظرة الإعجاب الصباحية لتمتصي منها الحياة لبقية يومك.. وكانت هذه الفكرة تفتك بي:" ماذا لو أن بيتي كان حديقة مهجورة، سبخة، ملعونة كقبر ساحرة؟ لا يمكن لزهرة أن تنمو فيها." أرعبتني هذه الفكرة، كان التشبيه حقيقيا جدا، حتى أن الزهرة بدت مصدر رعب في مخيلتي.

" ماذا لو أن الزهرة امتصت شوكا من سبخ الأرض ولعنتها، وأصبحت شجرة؟".

كم تمنيت أن لا ألقاك، ونسيت أن أعود من حيث أتيت أو أن أغير مساري، لكني مشيت مثل مغيّب عن الوعي، وكنت أنت تقفين هناك كزهرة بكامل أناقتها، لكن عمرها قصير. الحزن الذي قفز إلى عينيّ زرع شيئا ما في نفسك، لا أعرف ما هو، ربما عبرت خواطري عبر خط النظر إلى رأسك، فأدرت وجهك عني، مرة واحدة وإلى الأبد.

ها أنا أبحث عنك بين صحو وآخر، أقصد موقف الباصات وأنسى أن ثلاثين عاما مرت، ففقد المكان هويته، وفقدت عيناك بريقهما.

قصة قصيرة

جاري الوقور

ثائر ابراهيم

شكرته جدا فهذا الشيخ الوقور ما قال الا صدقا وما نطق الا صراحة، ونحن منذ عصور نعوم في بحر من كذب امواجه رياء وتحريف لكن هذا الشيخ الوقور قال ما بداخله بوضوح وصراحة .. هذا الشيخ الوقور شيد دارا منيفا فجأة ثم اشترى سيارة حديثة لكل واحد من اولاده ثم افتتح مركزا للالعاب واللهو وسط البيوت ، وحين اعترض البعض تجهم وعبس ولم يعد يلقي علينا التحية ، فاجتمع هذا البعض وذهبنا للتحدث اليه ، نظر الينا باشمئزاز وقال باستهزاء : تفضلوا امر خدمة ؟ فقال جاري : ان النبي المصطفى اوصى خيرا بسابع جار فكيف لك ان تفعل بنا هذا ؟ وقال الاخر : ان الله سبحانه وضع حدودا وامرنا الالتزام بها وقرأ آيات من القران الكريم تثبت ما قاله ، وقال الثالث: ان الله لا يرضى ان يتجاوز احد على حق احد وان الله لا يرضى ان يؤذي احد احدا ، فتجعد وجهه وفاض الحنق والاستياء من عينيه فقلت : إهدأ يا جاري وفكر بالعواقب السيئة لما فعلت ، إهدأ وإتق الله في نفسك وفينا ، فهز يده مستنكرا وقال : صابرين علامة ومستلميني مواعظ وحكم هو اكو حلال اكو حرام ، فاستغفرنا الله، وقاطعه جاري قائلا : إتق الله يا رجل فقال بحدة : هذا ملكي وآني حر فقاطعته قائلا : ليس ان تسببت بأذى غيرك ، فقال: آني بكيفي واذا واحد اعترض ما يلوم الا نفسه فقال الاخر : لكن ما تفعله فيه ضرر كبير على جيرانك وهذا حرام ، فرفع صوته قائلا : خلو الحلال الكم خل يفيدكم ، روحوا لبيوتكم روحوا ، لو براسكم خير ما كان هذا حالكم ..فشكرته وانسحبت داخلا الى بيتي موقنا اننا مقبلون على ايام اشد عتمة واكثر تعاسة.

صراخ يُسمع من بعيد

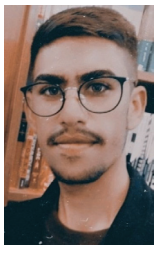

مبارك المبارك

-1

صوت صراخ يُسمع من بعيد..

2

- صوتٌ خافت...

3

- الصوت... ص و ت.... (صمت عارم)

-4

حفرة، تنتشر حولها جثث (شهداء) مجرمون اصحابهم او ضحايا اصحابنا، مقيدون في موتهم لم يسمع لهم صوت آخر غير الحقيقة، والحقيقة (جرمة) في تاريخ بلاد تتهاوى أركانها كل حين منذ زمن الجد الأول (أريدو) الى يوم البعث والنشور، كثيرة او كبيرة هي الجثث، وصوت يُسمع من المدى الشاسع يشقق كتلة السكون... وتُسمع اخر الرجاءات يومياً...

-5

شرطي مرور غير تائب - (زانية) - إمام جامع - ساحر – مجتمعون ينتظرون.. ومجتمع آخر ينتظر...

-6

كتلة واحدة يُقتادون، وذاك ينظر والآخرون ينظرون، يتفرجون، والقهقهات تعلو، وأعداد القتلى يعلو في القنوات يوميا، والشمس هي الأخرى تعلو في شهر تموز وبخاصة في وقت الظهيرة، فتزيد المعاناة على المنتظرين حتفهم ..

-7

ما بالهم؟ برتقالي يذبح، او يختنق قبل ان يذبح، برتقالي اخر يتدلى، وآخر وآخر وآخر... المكان برتقالي والجو برتقالي ومصيرنا برتقالي وزماننا...

-8

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، أرم- ارجم - سدد - اذبح - اطلق... بسم الله، قال احد الثلاثة الذين يريدون أن يصلوا الجنة بنحره... كلمة الله لم تعد ترى، تلطخت بالدم، وصار شأنها شأن الدم (سوف يظهر صوت يحتج!) - قال، نفذ... وكما قال تواً لم تعد ترى... ولماذا يا ترى؟

9- تكوموا - في الحفرة (الحفرة) افرغهم أثنان مسرعين يستقلان عجلة بيك أب رمادية....

10

الجميع - ميتون الا الزانية في أعينهم لم تمت فهم لم ينفذوا بها بل اغتصبوها بالأحرى هي جارية كما يدعون، صوت صراخها يسمع من عشرات الأميال وربما الاف... في ضمير الشرفاء... لكن لم ينقذها احد، فهي طاهرة... ولهذه اللحظة أسمع صراخها كل ليلة خميس... أسمعه من بعيد... صوت صوت ص و ت...

تخطيطات بالفحم على شراشف القلق

ياسين غالب

استقبل هذا المساء كضيف ثقيل ، اتمنى لو يغادر الان ، ممكن جدا افتعال حوار لفظي محتد والتصرف بنذالة لجعل ضيف بشري يغادر، لا يمكن هذا مع ليل بليد اصلا، سألغي وجوده بافتعال اهتمامات اخرى تصرف الوقت الى (منهولات) العدمية ، حسنا فلنبدأ بقهوة تركية وخنق كتاب بين كفين واستنطاق مابداخلة ، هل جربت القراءة سابقا بملفات ال pdf المقرصنة ؟كاتب تطلع شفوق بفلقة مؤخراته حتى يكمل صفحة واحدة من كتاب ليأتي ناسخ رقمي فيجعله (سبيل) على مواقع التحميل في الانترنت ، قد يطلب منك مقابل ،تعليق سخيف او ملصق، استسهال آخر في حياة مركبة ومعقدة، لذا اقسمت بكوكل رب الارباب الرقمي العظيم والمقارب لبعل وآشور ومردوخ وامون ويهوه على ان لا اقرأ مقرصنات ، جميل هذا التوصيف يحيلني الى مقرنصات شوارع البصرة التي كلفت ملايين الدولارات ثم تآكلت كحلوى شكر لمى (حلوى من السكر) باول زخة مطر، هدر مادي آخر يشبه مجاري اعمارنا في (منهولة) كبرى اسمها العراق.

بعد مراسيم القهوة التي انتهت باردة الى منتصف الكوب ، ساستمتع يوتوبيا بمقطع فيديو ما ، هكذا قررت دون ان احدد ، دع فوضى الفيديوهات المقترحة المتقنة جدا تختار، يقال ان مايقترح لكل مستخدم يخضع لقراءات سيكولوجية للمشاهد ، بعدها يتم إرغامه بنعومة على ان يشاهد المحتوى، أرفض الإكراه ولو بنعومة ، قد يخضع ذلك لمصفوفات حسابية غير ظاهرة تتحسس رغباتنا قبل ان نرغب اصلا، او قد يقاس على كثرة المشاهدات، لا ادري ، على ما اذكر قرأت مرة انك لتشاهد كل محتوى اليوتيوب فانك تحتاج 120 سنة على افتراض عدم اضافة مقاطع جديدة خلال هذه الفترة الخيالية، اي هارد او ذاكرة خبأت كل هذا ؟ لو ظهر اليوتيوب قديما لعبد في الشرق، استمع لكلاسيكيات (ويتني هيوستن) ، هي المفضلة لدي، في يوم موتها لم اذهب للعمل احتراما لصوتها الذي يتطاير منة دخان المراكب فجرا وهي تصل باسلافها كعبيد (للعالم الجديد)، اشعر بصوتها اللافح وهي تستهلك روحها كل مرة تتصاعد فيها على المسرح ، تلتقي وتني هيوستن مع المغنية البصراوية (ربيعة) المشتعلة سمرة و بحة، لايهم التوزيع الجغرافي او الوطني، (بيفرلي هليز) او (الحيانية)، كالفورنيا او البصرة حصل هذا الانزياح عشوائيا بفوارق زمنية ومكانية، كلاهما روح أفريقية حرة في غير ترابها.

(ربيعة) البصراوية رحلت دراماتيكا ايضا، موت غير مبرر لكليهما اذا كان هناك من يبرر الموت ببيان وفاة رسمي، اعتقد سيكون منطقيا ان يكتب سبب الوفاة هو الحياة نفسها، احيانا تغادر الروح الجامحة مبكرا إذا لم يسعها الجسد ، لما تسيطر عليّ ثيمة الموت هذه الليلة!

يهاتفني استاذ محمود، تتوقف ويتني عن أداء (I have no thing) قليلا بانتظار العودة الى اليوتيوب بعد المكالمة.

:.....

: نعم اعرف سأحاول النوم ، متوتر قليلا ، انت تعرف.

:.....

: ليس هكذا ، انا سأتدبر الأمر اطمئن ، لن يحصل أسوأ مما نحن فيه الآن، خليها على الله.

:.....

: ؟

:.....

: انا تعبت وبكره سأنهي الموضوع ، تصبح على خير .. انهي حديثي مع مشرفي التربوي وصديقي محمود عبد الوهاب ، اعود لنفسي فعلا (I have no thing) ،او انا لاشيء، عندما تهدد امام طلابك اما ينجح فلان أحد تلاميذك او ... من يرغمك على هذا هو أيضا قادر على ان ينكحك في ساحة المدرسة أمام طلابك وقت تحية العلم ، نفس المبدأ ، عندما تنحني مرة ستركب كل مرة ، أي تزويق اخر هي تبريرات للتنازل بدافع الخوف الذي نعيد تدوير تسميته، توخي الحذر ،السلامة ، وهكذا .قول لا فقط لا حرفين لام ، الف ، سيكون باهظ الثمن ،اعلم ذلك ،خسارة ومكسب ، فقدان وامتلاك، موت وحياة في ثانية واحدة.

لم لا ابدد الوقت بالرسم مثلا، بقلم الفحم على شراشفي، خربشات قلقة ،ابدعت ليلتها سكتشات مذهلة ، صورت نفسي اسير على فوهة مسدس مزود بكاتم وكان حولي قردة تتقافز ويصفع أحدها الآخر في الاعلى مشهد رهيب لراس ينصهر مخلفا دخان كلما ارتفع يستحيل لاشكال افاعي تلتهم أصابع مقطوعة تنزف للأعلى متحدية الجاذبية انتهيت من ذلك ولدي احساس المحكوم بالاعدام ، تساءلت لم نخشى كلمة اعدام وكأنها أقسى ما يمكن ان يحدث لأحدنا، كل من يغادر رحم امة الى باحة سجن الحياة معد بالضرورة للإعدام، بعد ثانية أو بعد قرن من الزمن ، الإعدام الحقيقي هو الترقب ، سنموت حتما يوما ما ، ربما بعطسة او حتى خلال إغفاءة ، لن اموت بالتجزئة ، الحياة صراع إرادات وتحكم عن بعد بمؤثرات الخوف او الترغيب ، لن اسمح لشجر القلق ان ينمو اكثر ، الان وقد قررت ما سافعل غدا سأنام بضمير طفل غير ملوث، لن اكون (الدجاجة) في لعبة الموت هذه.

.....

يتطوع شاب معضل لكسر الباب ، يتجمهر الجيران وقد كمموا انوفهم باكفهم ، فوضى وشرطة ، اهم بالنهوض ، اكلمهم ، شنو الموضوع ؟ياناس؟ يعبثون بالاثاث ، أحدهم رأيتهُ يحمل حقيبتي ويفرغ ما بها على الارض ، ضجيج واصوات تتكاثر، اصرخ بهم اخرجوا جميعا، من سمح لكم .. كلكم اطلعوا برا .. لا احد ينتبه لي، هل فقدوا السمع ؟ معقوله كلهم مرة واحدة، الأيادي تعبث بكل ركن ، بيتي ياناس ، الشرطة موجودة ولاتمنع احد، لو اقدر اقوم، جسدي خدران، منمل وخفيف كأني نفاخة تعوم بين أكف صبية صغار، استسلم لنوم مريح ، وعيني على دفتر درجات الطلاب الذي قرب وسادتي.

الى ذكرى(محمود عبد الوهاب).

التصميم والإخراج الفني:
سامر أحمد
samir.ah83.ds@gmail.com

هيأة التحرير
فهد الصكر علاء الماجد

الاتحاد الثقافي
A l - i t t i h a d a l - t h a q a f i
العدد (46) - ايلول 2021

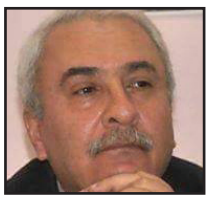
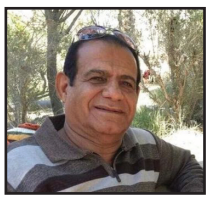

الاتحاد ينعى كوكبة جديدة من اعضائه

ا.ث- خاص

نعى الاتحاد العام للأباء والكتاب في العراق كوكبة جديدة من اعضائه الذين رحلوا مؤخرا .. حيث نعى الشاعر طالب عباس هاشم، الذي فارق الحياة يوم الخميس ٥ آب ٢٠٢١ في البصرة .. ونعى الأديب هشام محمد القيسي، الذي فارق الحياة يوم الجمعة ٦ آب ٢٠٢١، في كركوك، بسبب مضاعفات الداء اللعين.. ونعى الشاعر أمجد محمد سعيد، الذي فارق الحياة يوم الأحد ٨ آب ٢٠٢١، في القاهرة.. ونعى الشاعر الفلسطيني العراقي أحمد يعقوب، الذي فارق الحياة يوم الاثنين ٩ آب ٢٠٢١ في رام الله بفلسطين بسبب أزمة قلبية.. ونعى الأديب محمد المادح، الذي فارق الحياة يوم الثلاثاء ١٠ آب ٢٠٢١، بسبب حادث مروري مؤسف.. ونعى الشاعر والباحث محمد الخالدي، الذي فارق الحياة يوم الأربعاء ١١ آب ٢٠٢١، بسبب الداء اللعين.. ونعى الأديب سيد محمد بايرام أوغلو، الذي فارق الحياة يوم الجمعة ٢٧ آب ٢٠٢١. ونعى الشاعر نجدت قره قاش، الذي فارق الحياة يوم السبت ٢٨ آب ٢٠٢١، ونعى الاتحاد الشاعر سلمان داود محمد، الذي فارق الحياة يوم الأحد ٢٩ آب ٢٠٢١، بعد معاناة مريرة مع المرض الخبيث.. الاتحاد ذكّر بسير الراحلين العطرة وعطائهم الابداعي الذي سيبقى يذكر الاجيال بهم .. لأرواحهم الرحمة والسلام ..

بيت فرمان.. لا نخلة ولا جيران ...

ا.ث- خاص

ولد وعاش في هذا البيت المهمل وكتب اجمل رواياته.. ومات في موسكو في شقة باردة بداء التدرن .. إنه الروائي العراقي غائب طعمة فرمان...في عمق بغداد وفي منطقة المربعة البغدادية حيث ابتدع شخصياته هنا.. سليمة الخبازة وصاحب البايسكلجي، ومصطفى الدلال وتماضر وابن الحولة و. و. و..

أيعقل ان أزور هذا البيت / المتحف؟ وهل تستطيع أمانة بغداد او وزارة الثقافة ان تتبنى مشروع إحياء تراثنا الثقافي لرجل احدث نهضة حقيقية في الرواية العراقية؟

الغريب انه في الزيارة الثانية لي وجد البيت مهدما!! انه يوم حزين لقد تمت إزالة النخلة وهاجر الجيران يا فرمان،) ١٥ عائلة فقط ما تبقى من حي المربعة). هكذا قال لي المختار.. لا تحزن، فالمربعة في الروايات اجمل بكثير من الواقع..!

في زيارة ثانية وسريعة، عصر يوم ٢١ / ٨ / ٢٠٢١ الى (البيت/ المتحف) للروائي المرحوم غائب طعمة فرمان ، انا وصديقي الصحفي عبد الجبار العتابي، صدمنا بردم ما تبقى من بيته..صعقة غير متوقعة.. انتهى الحلم وأفقنا على الواقع الرث...

(المادة معدة من صفحة الروائي خضير فليح الزيدي)

مبارك للشاعر رعد زامل

ا.ث- خاص

اقامت نقابة المعلمين / المركز العام مسابقة (شاعر النقابة) وقد فاز الشاعر الميساني رعد زامل باللقب ... الف مبارك للزميل والصديق رعد زامل والى المزيد من الابداع والتألق .

بين الأزري والفحّام

وردَ في معارف الرجال ما نصُّهُ:

((لما قدِم الأزري [وهو الشاعر الشيخ كاظم الأزري التميمي] النجف لزيارة أمير المؤمنين (ع) واجتمع عليه الأدباءُ والشعراءُ من أهل الفضل ومنهم السيد صادق الفحّام، فأخرج الأزري بعض شعره وعرضه على السيد الفحّام فلم يوفه حقه من الإستحسان، ولم يزد على أكثر من كلمة (موزون). قيل: فقابله الأزري بما يسوؤه دعابة، وقال له: أموزون هذا؟ ثم أنشأ يقول:

عرضتُ دُرّ نظامي عند من جهلوا * فضيّعوا في ظلام الجهل موقعَهُ
فلم أزل لائمًا نفسي أعاتبها * من باع درًّا على الفحام* ضيّعه))

نعم يا سادة، إنه الحقد أو الحسد - سمّه ما شئت- يدفع بعضهم أن يتجاهل مقام المتميزين من الناس، ويغمط حقوقهم، وهذا ما نجده في كثير من شؤون الحياة وشجونها...

(من صفحة د. وسام حسين العبيدي)

* الفحام هنا وردت تورية لطيفة يريد بها الشاعر في المعنى البعيد المقصود الشاعر صادق الفحّام..

علي السباعي في رسالة ماجستير

ا.ث- خاص

نالت الطالبة نغم عدنان ناجي رسالة الماجستير بأدب الزميل القاص علي السباعي عن رسالتها الموسومة (توظيف الرمز في القصة العراقية الحديثة) من جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية ... الف مبارك للصديق علي السباعي وللطالبة.. والى المزيد من العطاء والابداع.

رؤى

روايات لم تكتب بعد!

يفضل علماء الإجتماع، قراءة حياة الشعوب وتواريخها من خلال آدابها، كونها الأقدر على إستجلاء الأعماق، وتصل ما لايستطيع المؤرخ العادي الوصول اليه .. وبالطبع هذا ينطبق على الآداب غير المسيسة والمنحازة. فرواية عظيمة مثل (البؤساء) ل فيكتور هيجو، مثلا، تناولت الفترة التي عاشتها فرنسا بين عامي 1815 و1832 حيث الظلم الإجتماعي الذي دفع الناس للثورة على الملك (لويس فيليب)، وتداعيات فشلها. وكذلك رواية (الحرب والسلام) ل تولستوي التي صوّرت لنا الآثار الإجتماعية لحملة نابليون على روسيا، وروايات اخرى كثيرة عدّت بمثابة مراجع للباحثين عند تناولهم مرحلة ما في حياة شعب او جماعة. في المقابل هناك روايات إستشرف كتابها المستقبل من خلال قراءتهم الحاضر فتشاءموا، مثل رواية (1984) لجورج أورويل، الذي كتب عن حياة شعب متخيّل يعيش تحت سلطة شمولية قمعية، ليحذّر منها! وكان دافعه لهذا العمل هو موقفه الرافض لتمدد الشيوعية وقتذاك.

كثيرون اليوم، يكتبون عن حياة شعوبهم، لاسيما في منطقتنا التي مازالت تحت تأثير عصف سياسي وأمني مرعب .. لكن الكثير من الحركات السياسية التي كانت سببا في هذا العصف الأهوج، غير واقعية على مستوى حمولتها الثقافية وإمكانية تحقق مشروعها، ونقصد تلك التي تتبنى الأصوليات الدينية أو جهويات عرقية وأمثالها، وهذه الحركات اندفعت الى الميدان السياسي بقوة، لاسيما في (الربيع العربي) لأن هناك من أعدها لهذه المهمة مسبقا! والسؤال الذي يطرح نفسه، هو ماالذي سيحصل لو إن هذه الحركات الإصولية او الجهوية، تمكنت من السلطة وتحكمت بحياة الناس؟! قد يرى البعض هذا السؤال افتراضيا، ويتجاوز ما لحق بتلك الجهات نفسها من حيف، وتحديدا بعد إشهارها أو إشهار من يدعي تمثيلها السلاح ضد الأنظمة القائمة .. نعتقد ان رواية تتحدث عن المستقبل، ستكون مشوقة لو كتبت برؤية تستحضر واقع مابعد هذا الخراب، لكن للأسف، حصول التداعيات المؤلمة التي وفرت مادة روائية سهلة للبعض مع رغبتهم في الكتابة بما ينسجم وتوجهات لجان الجوائز التي ترافقت بوصفها تحشيدا ثقافيا للحدث، جاور التحشيد الاعلامي في (زفّة الربيع العربي)، كرّس حقائق زائفة عن تلك الحركات وقدّمها بصورة الضحية ولو بشكل غير مباشر، فالتداعيات الستراتيجية لمثل هكذا احداث دفعت وستدفع ثمنها الشعوب مستقبلا، وهي مرعبة حقا، وبضمنها بالتاكيد تلك الجهات التي يدعي هؤلاء الانتصار لها والثورة باسمها.

لم نقرأ، مثلا، رواية تتحدث عن سوريا او مصر او ليبيا وحتى العراق، وقد باتت تحت سيطرة الفصائل الأصولية والجهويات الضيقة، وكيف سيكون شكل الحياة معها؟ .. ومرة أخرى نقول، قطعا هذه ليست افتراضات بل واقع كاد يتحقق بالكامل في مرحلة ما، ومن هنا نرى ان استعراض المآسي وحدها عند كل حدث، لايعني بالضرورة الإنتصار للإنسان، بل احيانا يكون هذا بمثابة جرعة معنوية لأعداء الانسان، يتنفسوا منها ثقافيا ويديموا مشاريعهم الجنونية التي خرّبت حياة الناس .. ولهذا نقول، ان هناك رواية او روايات استشرافية لم تكتب بعد .. ولانعتقد انها ستكتب مستقبلا، لأن هموما اخرى ستأتي وينشغل بها الأدباء، ميدانيا كالعادة!!

عبدالامير المجر